بعض المظاهر اللغوية وأثرها الدلالي

في اللغة العربية

دكتور

محمود عبد العظيم محمد نصر

الأستاذ المشارك

بجامعة الجوف

بالمملكة العربية السعودية

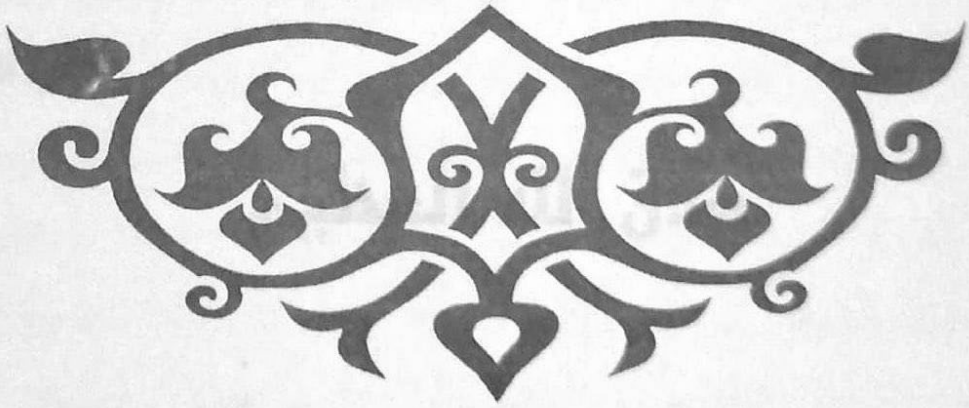

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ

وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ

فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾ ﴾

سورة الشرح

صدق الله العظيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - خير من نطق بالضاد وأعرب عما في مكنون العربية من أسرار ودقائق ، وهو حقيق بأن نردد فيه ، صلي الله عليه وسلم ، قول الشاعر :

ينساب عذب القول منك كأنما ينساب منك النور والإيحاءُ

وإذا نطقت فأنت أبلغُ ناطق يعنو له الكتاب والأدباءُ

وإذا خطبت ملأت أسماع الورى أدبا يتيه لحسنه الخطباءُ

وأما بعد:

فإن لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم من فوق سبع سماوات، ذلك الكتاب الذي يتعبد بتلاوته ، وجاءت بهذه اللغة السنة النبوية الشريفة ، لا زالت هذه اللغة عامرة بكنوز البلحث ، وروافد المعرفه والأسرار ، وقد تميزت عن غيرها من اللغات العالمية الأخري بميزة الإعراب ، الذي يوضح وظيفة الكلمة في الجملة ، وهذه اللغة العظيمة قد اشتملت على ظواهر عديدة تكشف عن عظمتها ، ومن بين هذه الظواهر ظاهرة النبر ، والتنغيم ، والاشتقاق ، والنحت .. وغيرها ولما لهذه الظواهر من أثر دلالي في العربية بدأنا بحمد الله وتوفيقه بجمع بعض هذه الظواهر ، ودراستها ؛ لتوضيحها ، وبيان الآراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المختلفة حول كل ظاهرة ، وإبداء الرأي في هذه الآراء ما أمكن إلى ذلك سبيلاً ، في بحث أسميته

(بعض المظاهر اللغوية وأثرها الدلالي في العربية)

وقد جعلت هذا البحث في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة وفهارس.

التمهيد وقد تحدثت فيه عن أنواع الدلالة .

المبحث الأول : ظاهرة النبر وأثرها الدلالي .

المبحث الثاني : ظاهرة التنغيم وأثرها الدلالي .

المبحث الثالث : دلالة حركات البنية .

المبحث الرابع : ظاهرة الإعراب والأثر الدلالي لحركاته.

المبحث الخامس : ظاهرة النحت وأثرها الدلالي .

المبحث السادس : ظاهرة الاشتقاق من الأعيان وأثرها الدلالي .

- على أنني قمت بعلم مقدمة لكل مبحث تتصل بموضوعه ، ثم عرضت تعريف الظاهرة وآراء العلماء إن وجد حولها والتعليق على هذه الآراء وبينت الأثر الدلالي للظاهرة .
- وقد قمت بتوثيق الآراء من كتب أصحابها ما أمكن وإن لم أتكمن قمت بإحالتها وتوثيقها من الكتب المعينة بمثل هكذا مواضيع .
- قمت بتوثيق الآيات القرآنية ، والأشعار الواردة بالبحث .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- رتبت المصادر والمراجع ترتيباً هجائياً .
- قمت كذلك بعمل الفهارس للموضوعات .
- ومما تجدر الإشارة إليه أنني أستخدمت المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذه الظواهر اللغوية .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د / محمود عبد العظيم محمد نصر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

أنواع الدلالات

عرض الفلاسفة ، والمفكرون ، والعلماء ، من مختلف المعارف إلى أنواع الدلالات فقسمها كل منهم إلى الأقسام التي تتناسب مع مستوى بحثه ، وتخصصه وكان أكثر هؤلاء مناقشة لهذه القضية علماءُ البلاغة الذين قسموا الدلالات بمفهومها العام إلى خمسة أقسام ، وهذا قد صرح به الجاحظ ت ٢٥٥ هـ ، عندما قال :

(الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد) [١] شرع في بيان هذه الأنواع الخمسة وهي :

١- اللفظية : ويعني بها دلالات الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها ، كدلالة لفظ الأرض على مسماه .

٢- دلالة الإشارة : وتكون باليد ، والرأس ، وبالعين ، والحاجب ، وبالثوب والسيف ، وهذا النوع عنده يكون مشاركاً للنوع الأول وقد يغني عنه وعلى هذا . قول الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

وقول الآخر :

ترى عينها عيني فتعرف وحيها * وتعرف عيني مابه الوحي يرجع

ففي هذين الشاهدين قامت دلالة إشارة المقام دلالة اللفظ .

٣- دلالة الخط : ويعنى بها دلالة الكتابة على المكتوب رسم الباء مثلاً على صوته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- دلالة العقد : وهو نوع من العد بأصابع اليدين على نحو ما يفعل المبتدئون في تعلم الحساب .

٥- دلالة النصبة : وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشير بغير اليد كما في الحال في الصفرة التي تبدو على وجه المذعور أو المريض .

ولما كان علماء البلاغة لا يهمهم من كل هذه الأنواع إلا ما كان ملفوظاً فقد حصر الذين جاءوا بعد الجاحظ الدلالة في نوعين اثنين دلالة لفظية : وهي ما كان الدال فيها لفظاً ، وغير لفظية : وهي ما كان الدال فيها غير لفظ كالدلالات الأربع الأخيرة ، ونعني الإشارة ، والخط والعقد ، والنصبة ، وعدوا هذه الأخيرة وهي غير لفظية خارج نطاق بحثهم وهو ما سنسلكه معهم لأن الدلالات التي تهم البحوث اللغوية هي فقط الدلالات اللفظية .

والدلالة اللفظية عند البلاغيين تنقسم إلى ثلاثة أقسام [٢] :

١- وضعية : ويسمونها بالدلالة اللغوية أو الدلالة المطابقة : وهي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بازائها .

٢- طبيعية : وهي ما تؤدية الأصوات الصادرة عن المظاهر الطبيعية المختلطة وكذلك أصوات الإنسان والحيوان من أدوار في تحديد المعاني .

٣- عقلية : وهي ما يتم إدراكها بالعقل ، كدلالات الصوت على حياة صاحبة كأن تسمع صوت الإنسان أو حيوان من وراء جدار أو من تحت أنقاض ، فندرك بهذا الصوت أن هذا الإنسان أو الحيوان ما زال حياً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير أنه على الرغم مما تقدم فإننا نجد من اللغويين من ينظر إلى اللغة نظرة فاحصة بعيدا عما سبقت الإشارة إليه من علل وأقيسة فقد تحدث (أبو الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢ هـ)عن ثلاثة أنواع من الدلالة – وهي اللفظية . والصناعية ، والمعنوية ، وهذه الأنواع الثلاثة كل واحد منها (معتد مراعي مؤثر إلا أنه في القوة والضعف على ثلاثة مراتب)[٣] ثم شرع في تفسير هذه

- فاللفظية عنده هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعني

(ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره)[١] وتعرف عند المحدثين بالدلالة الصوتية وهي عنده أقوى الدلالات ، والصناعية وتختص ببنية الكلمة وتعرف عند المحدثين بالدلالة الصرفية .

- أما الدلالة المعنوية : وهى أقرب ما تكون إلى الدلالة النحوية عند المحدثين ، فهو في بيانه لها يقول : ألا تراك حين تسمع (ضرب) قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيما بعد فتقول : (هذا فعل ولابد له من فاعل فليت شعري من هو وما هو فتبحث حينئذ إلي أن تعلم الفاعل من هو وما حاله) (٥)
- ويذكر المحدثون (أربع أنواع للدلالة) (٦) وهي الدلالة الصوتية ، والدلالة الصرفية ، النحوية ، والدلالة المعجمية ، وهو ما سنعول عليه في مناقشة أنواع الدلالات غير أننا لن نعرض المعجمية لعدم اتصالها بما نحن بصدده .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(أ) الدلالة النحوية :

لكل لغة من اللغات نظام خاص تسير عليه في ترتيب كلماتها في الجمل ، فمنها ما يلتزم طريقة معينة في هذا الترتيب ، ومنها ما يكون فيها الترتيب اختيارياً ، ومنها ما يقف موقفاً وسطاً بين هذين النوعين .

فمن النوع الأول الإنجليزية والفرنسية اللتان يسير فيهما ترتيب الكلمات على نمط واحد يكاد يقترب من الجهود (٧) .

ومن النوع الثاني الألمانية التي تكون قواعد (ترتيب الكلمات فيها قليل والشواذ فيها كثيرة) (٨) غير أن هذه الحرية ليست مطلقة وإنما تحددها قوانين المفاضلة بين الأساليب .

يقول فندريس : (فالحقيقة أنه لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة) (٩) .

كما أن الجمود الذي أشرنا إلى اقتراب الإنجليزية والفرنسية منه ليس مطرداً إذ

(لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك) (١٠) .

والعربية وسط بين النوعين المذكورين فترتيب الكلمات فيها مقيد في بعض الأحيان كتقديم الموصوف على الصفة والمضاف على المضاف إليه واختياري في أحايين أُخر كتقديم المفعول وتقديم الخبر ونحو ذلك (١١) .

فهذا النظام في ترتيب الجمل أو هندستها التي تسير عليه اللغات المختلفة لو اختل أصبح من العسير فهم المراد من الكلام فلو أن متكلماً خاطب سامعه بالعبارة التالية : ذهب محمد إلى السوق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإن السامع سيحصل على معني من هذه الجملة ولكن لو أعاد المتكلم الجملة على النحو التالي : السوق محمد إلى ذهب ، فإنه لا يمكن للسامع الحصول على معني ، ذلك أن ترتيب الكلمات في الجملة العربية يتوقف عليه وضوح دلالتها بحيث لو اختل هذا الترتيب لم يفهم المراد منها – ومثال ذلك الشطر الثاني من بيت المتنبي (١٢) .

أني يكون أبا البرية آدم * وأبوك والثقلان أنت محمد

والوضع الصحيح للشطر الثاني وأبوك محمد وأنت الثقلان وقد عد هذا البيت من التعقيد اللفظي .

وعلي هذا فالدلالة النحوية هي ما يقتضيه نظام الجملة في لغة من اللغات من ترتيب وهندسة بحيث لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها (١٣).

(ب) الدلالة الصرفية :

وتقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفيه وأبنية الكلمات من معان (١٤) وهذا النوع يعرف عند ابن جنى بالدلالة الصناعية وتأتي من حيث القوة في المرتبة الثانية

(فأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية) (١٥).

والدلالة الصناعية في نظره تستمد قوتها من الدلالى اللفظية ، من قبل أنها إطار للفظ أو بالأحرى القالب الذي تصب فيه الألفاظ وتبني على صورته ومنواله يقول : (الدالة الصناعية أقوي من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا في العلوم المشاهدة) (١٦) أي أن الصيغ عبارة عن صورة للألفاظ فصيغة . (فاعل) صورة أو قالب لكل اسم فاعل يأتي من الثلاثي نحو كاتب – قائل – ساجد .

ومن الدلالة الصرفية ما يعرف في علم اللغة الحديث (Morpheme) أو دال النسبة التي تعبر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية .

والمورفيم عنصر صرفي أو هو وحدة صرفية حر أو مقيد ، أما الحر فهو جزء من الكلمة الذي يمكن استقلاله بنفسه مكوناً كلمة (١٧) وقد سماه فندريس Semanteme الذي ترجمه المترجمان إلى دال الماهية ؛ لأنه لا يطلق لفظ المورفيم إلا على العنصر الذي يعبر عن النسب بين الماهيات أي أنه لا يطلق إلا على المورفيم المقيد الذي يتحتم اتصاله .

والنوعان الأخيران لا علاقة لعلماء البلاغة بهما فانصبت مباحثهم على النوع الأول ، وهو الدلالة اللفظية وقسموها إلى ثلاثة أنواع : مطابقة وهي دلالة اللفظ على كامل معناه ، وتضمينيه وهي دلالة اللفظ على جزء معناه الموضوع ، ودلالة التزامية وهى دلالة اللفظ على لازم معناه ، ثم فرعوا هذه الأقسام فروعاً أخري فتحدثوا عن الحقيقي ، والمجاز ، كما تحدثوا عن الكناية بأحاديث توحي بأنهم درسوا المعني دراسة وافية قائمة على الملاحظة الذاتية ، وبعيدة عن الافتراض والتأويل وكان حرياً بها أن تؤدي إلى تطور في الدرس اللغوي ، والبلاغي ، وأن تغير كثيراً من شكل هذا الدرس على ما عرفناه في العصور المتأخرة ، ذلك أن المتأخرين من البلاغيين لم يسيروا وفق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخطة التي سار عليها متقدموهم من متابعة للنصوص اللغوية ، ومناقشتها ، وتحليل معانيها تحليلاً يكشف عن غامضها ويزيل الكثير من مبهمها على ما نراه عند الجاحظ والجرجاني وغيرهما .

قال الجاحظ : أنشدني أبو العاص قال : أنشدني خلف :

ويعض قريض القوم أولاد علة * يكون لسان الناطق المتحفظ

قال:(فإنه : يقول إذا كان الشعر مستكرهاً وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها ملائماً لبعض كان بينها من التنافر بين أولاد العلات وإذا كانت الكلمة ليس موقعها في جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤنة)(١٨)

أما اللغويون فإن متقدميهم لا يقدمون تقسيماً للدلالات ، ذلك بأنهم على مايبدو قد شغلوا بموضوعات جانبية من علل وأقيسة وغيرها من أمور لم تؤد معرفتها إلا مزيد من الإهمال للقضايا اللغوية الرئيسة على الرغم من أن السيوطي أشار في مزهره إلى أربع أنواع من الدلالات وهي (١٩) .

١-دلالة ذاتية : وهي المستفادة من الألفاظ نفسها .

٢-دلالة وضعية : والواضع هو الله سبحانه وتعالي .

٣-دلالة اصطلاحية : وتقوم على ما تصالح عليه الناس من الدلالة بإزاء كل لفظ.

٤-دلالة وضعية : بعضها من وضع الله وبعضها من وضع البشر .

وهذه الأنواع الأربعة كما نري يمكن أن يفسر بها كيفية اكتساب اللفظ للدلالة فتقسيمها يقوم على أساس تلك الخلافات التي كانت قائمة بين اللغويين وغيرهم حول نشأة اللغة تعد أساساً لتقسيم الدلالات .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش التمهيد

(١) الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق فوزي عطوى بيروت ١٩٦٤م جـ / ١- ص-٥٥.

(٢) ينظر السيد أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة دار الكتب العلمية - بيروت ص ٢٠٠ وما بعدها .

(٣) أبو الفتح ابن جنى / الخصائص / تحقيق محمد على النجار - ط٣/١٩٨٣م-جـ/٣-ص٩٨.

(٤) السابق ص ٩٨.

(٥) ينظر أبا الفتح ابن جنى / الخصائص / جـ/٣ص ٩٨ .

(٦) ينظر - د/أنيس - دلالة الألفاظ - ص٤٤ وما بعدها .

(٧) براجستراسر / التطوير النحوي - ط - القاهرة ١٩٢٤ م. ص٨٧.

ود/أنيس من أسرار اللغة ، ص ٢١١ .

(٨) المرجع السابق ص ٨٧ .

(٩) فندريس - اللغة - ترجمة الدوخلي والقصاص / ط١٩٥٠ - ص ١٨٧.

(١٠) ينظر فندريس / اللغة - ترجمة الدواخلي والقصاص / ط ١٩٥٠- ص١٨٧.

(١١) ينظر برجستراسر / التطور النحوي / ص ٧٨ .

(١٢) الديوان منشورات مكتبة الحياة - بدون تاريخ ص ٨٣ .

(١٣) ينظر د / أنيس - دلالة الألفاظ - ص ٤٨ .

(١٤) ينظر د / أنيس - دلالة الألفاظ - ص ٤٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٥) ينظر ابن جنى / الخصائص جـ : ٣ – ص ٤٧ .

(١٦) المرجع السابق جـ : ٣ ص ٩٨ .

(١٧) فندريس–اللغة /ترجمة الدواخلى والقصاص/الانجلو المصرية ١٩٥٠–ص ١٠٥.

(١٨) الجاحظ – البيان والتبيين جـ / ١ . ص٤٩ .

(١٩) السيوطى – المزهر جـ/ ١ ص١٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

أنواع الدلالات

عرض الفلاسفة ، والمفكرون ، والعلماء ، من مختلف المعارف إلى أنواع الدلالات فقسمها كل منهم إلى الأقسام التي تتناسب مع مستوى بحثه ، وتخصصه وكان أكثر هؤلاء مناقشة لهذه القضية علماءُ البلاغة الذين قسموا الدلالات بمفهومها العام إلى خمسة أقسام ، وهذا قد صرح به الجاحظ ت ٢٥٥ هـ ، عندما قال :

(الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد) [1] شرع في بيان هذه الأنواع الخمسة وهي :

١- اللفظية : ويعني بها دلالات الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها ، كدلالة لفظ الأرض على مسماه .

٢- دلالة الإشارة : وتكون باليد ، والرأس ، وبالعين ، والحاجب ، وبالثوب والسيف ، وهذا النوع عنده يكون مشاركاً للنوع الأول وقد يغني عنه وعلى هذا . قول الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

وقول الآخر :

ترى عينها عيني فتعرف وحيها * وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

ففي هذين الشاهدين قامت دلالة إشارة المقام دلالة اللفظ .

٣- دلالة الخط : ويعنى بها دلالة الكتابة على المكتوب رسم الباء مثلاً على صوته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- دلالة العقد : وهو نوع من العد بأصابع اليدين على نحو ما يفعل المبتدئون في تعلم الحساب .

٥- دلالة النصبة : وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشير بغير اليد كما في الحال في الصفرة التي تبدو على وجه المذعور أو المريض .

ولما كان علماء البلاغة لا يهمهم من كل هذه الأنواع إلا ما كان ملفوظاً فقد حصر الذين جاءوا بعد الجاحظ الدلالة في نوعين اثنين دلالة لفظية : وهي ما كان الدال فيها لفظاً ، وغير لفظية : وهي ما كان الدال فيها غير لفظ كالدلالات الأربع الأخيرة ، ونعني الإشارة ، والخط والعقد ، والنصبة ، وعدوا هذه الأخيرة وهي غير لفظية خارج نطاق بحثهم وهو ما سنسلكه معهم لأن الدلالات التي تهم البحوث اللغوية هي فقط الدلالات اللفظية .

والدلالة اللفظية عند البلاغيين تنقسم إلى ثلاثة أقسام [٢] :

١- وضعية : ويسمونها بالدلالة اللغوية أو الدلالة المطابقة : وهي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بازائها .

٢- طبيعية : وهي ما تؤدية الأصوات الصادرة عن المظاهر الطبيعية المختلطة وكذلك أصوات الإنسان والحيوان من أدوار في تحديد المعاني .

٣- عقلية : وهي ما يتم إدراكها بالعقل ، كدلالات الصوت على حياة صاحبة كأن تسمع صوت الإنسان أو حيوان من وراء جدار أو من تحت أنقاض ، فندرك بهذا الصوت أن هذا الإنسان أو الحيوان ما زال حياً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير أنه على الرغم مما تقدم فإننا نجد من اللغويين من ينظر إلى اللغة نظرة فاحصة بعيدا عما سبقت الإشارة إليه من علل وأقيسه فقد تحدث (أبو الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢ هـ)عن ثلاثة أنواع من الدلالة – وهي اللفظية . والصناعية ، والمعنوية ، وهذه الأنواع الثلاثة كل واحد منها (معتد مراعي مؤثر إلا أنه في القوة والضعف على ثلاثة مراتب)[٣] ثم شرع في تفسير هذه

- فاللفظية عنده هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعني

(ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره)[٤] وتعرف عند المحدثين بالدلالة الصوتية وهي عنده أقوى الدلالات ، والصناعية وتختص ببنية الكلمة وتعرف عند المحدثين بالدلالة الصرفية .

- أما الدلالة المعنوية : وهى أقرب ما تكون إلى الدلالة النحوية عند المحدثين ، فهو في بيانه لها يقول : ألا تراك حين تسمع (ضرَبَ) قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيما بعد فتقول : (هذا فعل ولابد له من فاعل فليت شعري من هو وما هو فتبحث حينئذ إلي أن تعلم الفاعل من هو وما حاله) (٥)
- ويذكر المحدثون (أربع أنواع للدلالة) (٦) وهي الدلالة الصوتية ، والدلالة الصرفية ، النحوية ، والدلالة المعجمية ، وهو ما سنعول عليه في مناقشة أنواع الدلالات غير أننا لن نعرض المعجمية لعدم اتصالها بما نحن بصدده .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(أ) الدلالة النحوية :

لكل لغة من اللغات نظام خاص تسير عليه في ترتيب كلماتها في الجمل ، فمنها ما يلتزم طريقة معينة في هذا الترتيب ، ومنها ما يكون فيها الترتيب اختيارياً ، ومنها ما يقف موقفاً وسطاً بين هذين النوعين .

فمن النوع الأول الإنجليزية والفرنسية اللتان يسير فيهما ترتيب الكلمات على نمط واحد يكاد يقترب من الجهود (٧) .

ومن النوع الثاني الألمانية التي تكون قواعد (ترتيب الكلمات فيها قليل والشواذ فيها كثيرة) (٨) غير أن هذه الحرية ليست مطلقة وإنما تحددها قوانين المفاضلة بين الأساليب .

يقول فندريس : (فالحقيقة أنه لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة) (٩) .

كما أن الجمود الذي أشرنا إلى اقتراب الإنجليزية والفرنسية منه ليس مطرداً إذ

(لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك) (١٠) .

والعربية وسط بين النوعين المذكورين فترتيب الكلمات فيها مقيد في بعض الأحيان كتقديم الموصوف على الصفة والمضاف على المضاف إليه واختياري في أحايين أخر كتقديم المفعول وتقديم الخبر ونحو ذلك (١١) .

فهذا النظام في ترتيب الجمل أو هندستها التي تسير عليه اللغات المختلفة لو اختل أصبح من العسير فهم المراد من الكلام فلو أن متكلماً خاطب سامعه بالعبارة التالية : ذهب محمد إلى السوق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإن السامع سيحصل على معني من هذه الجملة ولكن لو أعاد المتكلم الجملة على النحو التالي : السوق محمد إلى ذهب ، فإنه لا يمكن للسامع الحصول على معني ، ذلك أن ترتيب الكلمات في الجملة العربية يتوقف عليه وضوح دلالاتها بحيث لو اختل هذا الترتيب لم يفهم المراد منها – ومثال ذلك الشطر الثاني من بيت المتنبي (١٢) .

أني يكون أبا البرية آدم * وأبوك والثقلان أنت محمد

والوضع الصحيح للشطر الثاني وأبوك محمد وأنت الثقلان وقد عد هذا البيت من التعقيد اللفظي .

وعلي هذا فالدلالة النحوية هي ما يقتضيه نظام الجملة في لغة من اللغات من ترتيب وهندسة بحيث لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها (١٣).

(ب) الدلالة الصرفية :

وتقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفيه وأبنية الكلمات من معان (١٤) وهذا النوع يعرف عند ابن جنى بالدلالة الصناعية وتأتي من حيث القوة في المرتبة الثانية

(فأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية) (١٥).

والدلالة الصناعية في نظره تستمد قوتها من الدلالى اللفظية ، من قبل أنها إطار للفظ أو بالأحرى القالب الذي تصب فيه الألفاظ وتبني على صورته ومنواله يقول : (الدالة الصناعية أقوي من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا في العلوم المشاهدة) (١٦) أي أن الصيغ عبارة عن صورة للألفاظ فصيغة . (فاعل) صورة أو قالب لكل اسم فاعل يأتي من الثلاثي نحو كاتب – قاتل – ساجد .

ومن الدلالة الصرفية ما يعرف في علم اللغة الحديث (Morpheme) أو دال النسبة التي تعبر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية .

والمورفيم عنصر صرفي أو هو وحدة صرفية حر أو مقيد ، أما الحر فهو جزء من الكلمة الذي يمكن استقلاله بنفسه مكوناً كلمة (١٧) وقد سماه فندريس Semanteme الذي ترجمه المترجمان إلى دال الماهية ؛ لأنه لا يطلق لفظ المورفيم إلا على العنصر الذي يعبر عن النسب بين الماهيات أي أنه لا يطلق إلا على المورفيم المقيد الذي يتحتم اتصاله .

والنوعان الأخيران لا علاقة لعلماء البلاغة بهما فانصبت مباحثهم على النوع الأول ، وهو الدلالة اللفظية وقسموها إلى ثلاثة أنواع : مطابقة وهي دلالة اللفظ على كامل معناه ، وتضمينيه وهي دلالة اللفظ على جزء معناه الموضوع ، ودلالة التزامية وهى دلالة اللفظ على لازم معناه ، ثم فرعوا هذه الأقسام فروعاً أخري فتحدثوا عن الحقيقي ، والمجاز ، كما تحدثوا عن الكناية بأحاديث توحي بأنهم درسوا المعني دراسة وافية قائمة على الملاحظة الذاتية ، وبعيدة عن الافتراض والتأويل وكان حرياً بها أن تؤدي إلى تطور في الدرس اللغوي ، والبلاغي ، وأن تغير كثيراً من شكل هذا الدرس على ما عرفناه في العصور المتأخرة ، ذلك أن المتأخرين من البلاغيين لم يسيروا وفق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخطة التي سار عليها متقدموهم من متابعة للنصوص اللغوية ، ومناقشتها ، وتحليل معانيها تحليلاً يكشف عن غامضها ويزيل الكثير من مبهمها على ما نراه عند الجاحظ والجرجاني وغيرهما .

قال الجاحظ : أنشدني أبو العاص قال : أنشدني خلف :

وبعض قريض القوم أولاد علة * يكون لسان الناطق المتحفظ

قال:(فإنه : يقول إذا كان الشعر مستكرهاً وكانت ألفاظ البيت من الشعرلا يقع بعضها ملائماً لبعض كان بينها من التنافر بين أولاد العلات وإذا كانت الكلمة ليس موقعها في جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤنة)(١٨)

أما اللغويون فإن متقدميهم لا يقدمون تقسيماً للدلالات ، ذلك بأنهم على مايبدو قد شغلوا بموضوعات جانبية من علل وأقيسة وغيرها من أمور لم تؤد معرفتها إلا مزيد من الإهمال للقضايا اللغوية الرئيسة على الرغم من أن السيوطي أشار في مزهره إلى أربع أنواع من الدلالات وهي (١٩) .

١-دلالة ذاتية : وهي المستفادة من الألفاظ نفسها .

٢-دلالة وضعية : والواضع هو الله سبحانه وتعالي .

٣-دلالة اصطلاحية : وتقوم على ما تصالح عليه الناس من الدلالة بإزاء كل لفظ.

٤-دلالة وضعية : بعضها من وضع الله وبعضها من وضع البشر .

وهذه الأنواع الأربعة كما نري يمكن أن يفسر بها كيفية اكتساب اللفظ للدلالة فتقسيمها يقوم على أساس تلك الخلافات التي كانت قائمة بين اللغويين وغيرهم حول نشأة اللغة تعد أساساً لتقسيم الدلالات .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش التمهيد

(١) الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق فوزي عطوى بيروت ١٩٦٤م جـ / ١- ص-٥٥.

(٢) ينظر السيد أحمد الهاشمي . جواهر البلاغة دار الكتب العلمية - بيروت ص ٢٠٠ وما بعدها .

(٣) أبو الفتح ابن جنى / الخصائص / تحقيق محمد على النجار - ط٣/١٩٨٣م-جـ/٣-ص٩٨.

(٤) السابق ص ٩٨.

(٥) ينظر أبا الفتح ابن جنى / الخصائص / جـ/٣ص ٩٨ .

(٦) ينظر - د/أنيس - دلالة الألفاظ - ص٤٤ وما بعدها .

(٧) براجستراسر / التطوير النحوي - ط - القاهرة ١٩٢٤ م. ص٨٧. ود/أنيس من أسرار اللغة ، ص ٢١١ .

(٨) المرجع السابق ص ٨٧ .

(٩) فندريس - اللغة - ترجمة الدوخلي والقصاص / ط١٩٥٠ - ص ١٨٧.

(١٠) ينظر فندريس / اللغة - ترجمة الدواخلي والقصاص / ط ١٩٥٠- ص١٨٧.

(١١) ينظر برجستراسر / التطور النحوي / ص ٧٨ .

(١٢) الديوان منشورات مكتبة الحياة - بدون تاريخ ص ٨٣ .

(١٣) ينظر د / أنيس - دلالة الألفاظ - ص ٤٨ .

(١٤) ينظر د / أنيس - دلالة الألفاظ - ص ٤٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٥) ينظر ابن جنى / الخصائص جـ : ٣ – ص ٤٧ .

(١٦) المرجع السابق جـ : ٣ ص ٩٨ .

(١٧) فندريس–اللغة /ترجمة الدواخلي والقصاص/الانجلو المصرية ١٩٥٠–ص ١٠٥.

(١٨) الجاحظ – البيان والتبيين جـ / ١. ص٤٩ .

(١٩) السيوطي – المزهر جـ/ ١.ص١٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول
ظاهرة النبر وأثرها الدلالي
في العربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظاهرة النبر وأثرها الدلالي

حين يتحدث الإنسان بلغته ، يميل في العادة إلى الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة ؟ ليجعله بارزا أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة الأخري . وهذا الضغط هو الذي يسميه المحدثون من اللغويين (بالنبر) [١].

ويعرفه الدكتور تمام حسان بأنه (وضوح نسبي لصوت أو مقطع ، إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع) [٢] .

ويقول الدكتور بشر : (معني هذا أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفاً ، فالصوت أو المقطع المنبور ، ينطق ببذل طاقة أكثر نسبياً ، ويتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد .

لاحظ الفرق مثلاً في قوة النطق وضعفه بين المقطع الأول في (ضَرَبَ) والمقطعين الأخيرين (ضَ/رَ/بَ) تجد (ضَ) ينطق بارتكاز أكبر من زميله في الكلمة نفسها)[٣] .

عرفنا مما سبق أن النبر يكون بعلو الصوت على جزء من الكلمة هذا الجزء يسمي عند اللغويين مما سبق مقطع صوتي ، والمقطع الصوتي هو عبارة عن كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة ، ففي العربية الفصحي مثلاً لا يجوز الابتداء بحركة ، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة .

وتنقسم المقاطع الصوتية عموماً إلى قسمين : قصير ، وطويل فالقصير هو ما بدأ بصوت صامت وجاءت بعده حركة قصيرة ، ففي كلمة (كَتَبَ) مقاطع ثلاثة قصيرة (ka+ta+ba).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمقطع القصير لهذا المعنى لا يكون إلا مفتوحاً أي أنه يقبل الزيادة عليه ، فإذا زاد عليه شئ ، بأن طالت الحركة ، أو أضيف إليه صامت آخر لم يعد المقطع قصيراً ، بل يتحول في هذه الحالة إلى مقطع طويل .

فالمقطع الطويل : هو ما بدأ بصامت ثم تلته حركة طويلة مثل كلمة (في) في اللغة العربية ، وهو في هذه الحالة مفتوح؛ لأنه يقبل الزيادة عليه . (٤)

أما المقطع الطويل المغلق فهو : ما بدأ بصامت تليه حركة ثم صامت آخر ، مثل كلمة (مِنْ) و (عنْ) ، وكذلك ما بدأ بصامت تليه حركة طويلة ثم صامت آخر ، مثل كلمة (بابْ) في الوقف ، وهناك في العربية الفصحي إلى جانب ذلك ، مقاطع زائدة في الطول ، وهي ما بدأت بصامت ، تليه حركة قصيرة ، بعدها صامتان آخران متتابعان ، مثل كلمة (بنْتْ) في الوقف .

وخلاصة هذا القول ، أن في العربية الفصحي خمسة مقاطع هي:

١- مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة .

٢- مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة .

٣- مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة = صامت + حركة قصيرة + صامت .

٤- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت .

٥- مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمقطع : هو عبارة عن مجموعة من الأصوات تنطلق دفعة واحدة ، ويتكون المقطع من :

- صوت متحرك يتبعه صوت ساكن نحو : مَنْ ، كَمْ ، هَلْ .
- صوت متحرك + صوت مد نحو : مَا ، لاَ ، يَا .
- صوت بعده صوت مد بعده صوت ساكن نحو : لَيْنْ ، سِينْ .

والكلمة قد تتكون من مقطع واحد نحو : لَمْ ، كَمْ ، هَلْ .

وقد تتكون من مقطعين نحو : قَالاَ ، نَالَ ، صَامَ .

وقد تتكون من ثلاثة مقاطع نحو : نلزمهم ، نضربهم (٥) .

المقاطع الصوتية :

١- مقطع قصير يتكون من صامت + حركة قصيرة مثل كـ من كلمة (كَتَبَ)

٢- صامت + حركة قصيرة + صوت ساكن مثل : مِنْ ، كَمْ ، هُمْ .

٣- صامت + حركة قصيرة + صوت مد نحو : مَا ، لا، تَا .

٤- يتكون مِنْ صامت + حركة قصيرة صوت مد + صوت ساكن نحو :

سِينْ ، تِينْ (٦) .

اختلاف النبر باختلاق تركيب الكلمة :

أولاً : النبر على المقطع الأخير :

١- إذا كان المقطع الأخير في الكلمة مكوناً من صوت متحرك بعده صوت مد بعده صوت ساكن نحو : (قدير) يطو الصوت على (دير) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- إذا كان المقطع الأخير مكونا من حرف متحرك يليه حرف ساكن مشدد مثل (المفر) يكون النبر على (فر) .

ثانيا : إذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع جميعها متحرك فساكن، كان النبر على الوسط مثل (استفهم) فإن النبر يكون على (تف)

ثالثا : الكلمات التي يكون النبر فيها على المقطع الأول ولها أربع حالات :

١- إذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع متحركة مثل كتب فإن النبر يكون على (الكاف) .

٢- إذا كانت الكلمة فعلا ماضيا رباعيا مثل زمجر فالنبر على زم .

٣- إذا كانت الكلمة مصدرا ثلاثيا مثل (عمل) فإن النبر يكون على العين .

٤- إذا كانت الكلمة اسما مشابها للمصدر الثلاثي فإن النبر على المقطع الأول نحو :

(عنب)[٧].

يجب أن تعلم أن النَّبر يساعد كثيراً في إيضاح المعني وإظهاره للمتلقي[٨] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودلالة النبر :

هي نوع من أنواع الدلالة الصوتية يعتمد على ما يعرف في التحاليل الفونيمي بالفونيمات غير التركيبية ، وتعرف عند فيرث ومدرسته باليروسودات .

وهي تلك المظاهر الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل .

فيكون لها دور في المعني ، وأهم هذه المظاهر (النَّبر) .

وسنعرض تعريف النبر وأثره في إبراز المعني .

النبر كما بيناه سابقاً : هو الضغط على مقطع معين من مقاطع الكلمة لجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة (٨) .

ومعناه عند (ماريوباي) أن مقطعاً مِنْ بين مقاطع متشابهة يُعطي مزيداً من الضغط (العلو) أو يعطي زيادة أو نقصاً في نسبة التردد(٩).

أما (جسبرسن) فإنه يقول : (إن الاتجاه العام في تعريف النبر يعتمد على القوة التي تصاحب إخراج الهواء من الرئتين ، فهو طاقة وجهد عضلي مكثف ، ليس لعضو واحد ولكن لجميع أعضاء النطق في وقت واحد ، أي أنه في نطق مقطع منبور تبذل جميع الأعضاء أقصي ما يمكنها من جهد) (١٠) .

ويعرفه (إبراهيم أنيس) بأنه نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط (١١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا فإنه لوقمنا بعرض المزيد من التعريفات فإنها لن تخرج عن تعريفنا الأول له.

والنبر في العربية كان يعنى الهمز ، جاء في اللسان أنه قيل لرسول الله – صلي الله عليه وسلم : يا نبيء الله ، فقال لا تنبر باسمي أي لا تهمز . وفي رواية فقال : إنا معشر قريش لا ننبر .

والنبر همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها ، ولما حج المهدي قدم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه وقالوا : تنبر في مسجد رسول الله – صلي الله عليه وسلم بالقرآن؟(١٢) .

وفى مادة نبر جاء اللسان : النبر عند العرب ارتفاع الصوت يقال : نبر نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو (١٣).

وهذان المفهومان يتفقان في جميع أحوالهما .

غير أن النبر أشمل ، فهو علو ويمكن وقوعه في صوت الهمزة وغير الهمزة ، وهو ما يسمية الغربيون ، بالنبر .

والنبر في العربية ، كما يري بعض الباحثين نوعان (١٤) .

نبر صرفي : وهو يختص بالميزان الصرفي ، أي أنه لا يختص بمثال معين ، وإنما يكون اختصاصه كل مثال جاء على هذا الوزن أو ذلك أو ذاك ، فوزن (فاعل) يقع النبر فيه على الفاء ، ومعني هذا أن كل كلمة جاءت على هذا الوزن يقع عليها النبر بالطريقة نفسها مثل : (قاتل ، كاتب ، جاهل ، ساجد ، ناظر ، ضارب ، خامد ، عاشق).

ويقع النبر في وزن (مفعول) على حركة العين ، فكل كلمة جاءت على هذا الوزن يكون النبر فيها على حركة عين الكلمات مثل : مقتول ، مضروب ، مجزوم ، مجروم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالنبر وقع في الكلمات السابقة على الصائت الطويل الواو .

أما وزن (مستفعل) فإن النبر فيه يقع على حركة التاء ، فكلمات : مستخرج ، مستمطر ، مستحضر ، مستدرك ، تكون التاء منبورة فيها وهكذا ، غير أن هذا النوع من النبر ليس له وظيفة في العربية كما يري كثير من الباحثين .

١- نبر السياق أو النبر الدلالي : ويقع على الجمل وليس على الكلمات .

وقد اختلفت (آراء العلماء حول وجود النبر في العربية) الفصحي ، ومكانه في الكلمة فبينما يقول بروكلمات :

(في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر ، تغلب عليه الموسيقية ، ويتوقف على كمية المقطع ، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها ، حتى يقابل مقطعاً طويلاً ، فيقف عنده ، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل ، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها) (١٥) .

ويري برجشتراسر أنه لا نص نستند عليه في إجابة مسألة ، كيف كان حال العربية الفصحي في هذا الشأن .

ومما يتضح من اللغة نفسها ، ومن وزن شعرها ، أن الضغط لم يوجد فيها ، أو يكد يوجد ، وذلك أن اللغة الضاغطة ، يكثر فيها حذف الحركات غير المضغوطة ، وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومد الحركات المضغوطة ، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية. وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدراجة ، وجدنا فيها كلها الضغط ، وهو في بعضها قوي ، وفي بعضها متوسط ، غير أنها تتحالف في موضوعه من الكلمة في كثير من الحالات ، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(مطبعة) على المقطع الثاني ، وغيرهم يضغطون على الأول ، فلو أن الضغط كان قوياً في الزمان العتيق ، لكانت اللهجات قد حافظت على موضعه في الكلمة ولم تنقله إلى مقطع آخر (١٦) .

هذا هو رأي (برجستراسر) أما أنه ليس لدينا نص ، نستند إليه في معرفة حالة النبر العربية القديمة ، فهذا صحيح ، وأما أن العربية لم تكن تنبر ، فإننا نشك في ذلك الذي قاله برجشتراسر ، وهو يغفل في كلامة التطور اللغوي ، وتأثير الشعوب المختلفة ، التي غزتها العربية ، بعاداتها القديمة في النبر ، وأثر ذلك في اختلاف موضعه من الكلمة ، كما يبدو لنا الآن ، في تعدد طرق النبر في مثل كلمة:(مطبعة)

أما الدكتور إبراهيم أنيس ، فإنه يسلم بأنه (ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية ، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى ، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء . أما كما ينطق بها قراء القرآن الآن في مصر ، فلها قانون تخضع له ، ولا تكاد تشذ عنه) (١٧).

وقد لخص الدكتور إبراهيم أنيس،مواضع النبر في الكلمة العربية فقال:(ينظر أولاً إلى المقطع الأخير ، فإن كان من النوعين الرابع والخامس ، كان هو موضع النبر،وإلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير ، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث ،حكمنا بأنه موضع النبر ، أما إذا كان من النوع الأول ، نظر إلى ما قبله ، فإن كان مثله ، أي من النوع الأول أيضاً ، كان النبر على هذا المقطع الثالث ، حين نعد من آخر الكلمة ، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر ، إلا في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حالة واحدة ، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول)(١٨).

فالنبر يقع على المقطع الأخير في مثل : (نستعينْ) و (ذاكرتْ) وعلى المقطع قبل الأخير في مثل : (تعلم) و (يُعادي) و (قَاتَل) و (يكْتبْ) ، كما يقع على المقطع الثالث من الآخر ، في مثل : (كَتَبَ) و (اجْتمع) ، وعلى المقطع الرابع من الآخر ، في مثل (بَلَحةٌ) و (سَمَكَةٌ) .

وعلى الرغم من أن قدامي اللغويين العرب ، لم يدرسوا (النبر) بمعني الضغط على بعض مقاطع الكلام ، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة ، ويسميه ابن جنى : (مُطلُ الحركات) ؛ فيقول مثلاً : (وحكي القراء عنهم : أكلت لحما شاه ، أراد : لحْم شاة ، فمطل الفتحة ، فأنشأ عنها ألفاً) (١٩) .

كما يقول كذلك : (وكذلك الحركات عند التذكير يمطلن ... وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمتَ : قمتا ، أي قمت يوم الجمعة ونحو ذلك . ومع الكسرة : أنثي ، أي : أنتِ عاقلة) .

ونحو ذلك . ومع الضمة : قمتو ، في : قمتُ إلى زيد ونحو ذلك(٢٠) .

كما أن النبر لدي مجيدي القراءة من قُراء القرآن الكريم نجد له دلالته فعندما يقرأ قارئ قوله تعالي:{وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ}(٢١)ويعلي صوته على(جَا)من كلمة جاؤوا نجد أنَ علو الصوت على المقطع الأول من هذه الكلمة،وما يحدثه صوت الجيم من تفشي للهواء داخل الفم يتلاءم مع ما عليه أخوة يوسف من ضجيج،وعويل،وصريخ ، حتى يوهموا أباهم أن الذئب قد أكل يوسف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه السلام.فلا يخفى مافى هذا النبر على المقطع الأول من الكلمة من دلالة فى إيضاح ما أراده أخوة يوسف فكأننا بالنبر هنا وكأنه لوحة فنية يظهر فيها أخوة يوسف وهم يصرخون،ويفعلون ضجيجاً،ويصدرون أصواتاً،ولولا النبر لما اتضح المعنى بهذا الشكل الذي أراده أخوة يوسف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش المبحث الأول

(١) انظر كتاب مدخل إلى علم اللغة .د. رمضان عبد التواب ص ١٠٣ .

(٢) انظر مناهج البحث في اللغة ص ١٦٠ . ط – سنة ١٩٥٥ .

(٣) علم اللغة العام ، الأصوات ص ٢١٠ .

(٤) دروس في علم أصوات العربية لجان كانيتنو – ترجمة صالح القرماوي ص ١٩١ – تونس سنة ١٩٦٦ م .

(٥) من محاضرات ألقاها الدكتور محمود عبد العظيم على طلبة الفرقة الثالثة بكلية إعداد المعلمين بليبيا.

(٦) السابق نفسه .

(٧) السابق .

(٨) ينظر القماطي : الأصوت وظائفها ص ١٥٢ . ومجدي وهبة والمهندس ، معجم المصطلحات ص ٢١٩ .

(٩) ماريوباي ، أسس علم اللغة ، ت : أحمد مختار ، ص ٩٣ .

(١٠) مجلة الفكر العربي ، العدد ٢٦ مارس ١٩٨٢م ، ص ٧٢ .

(١١) د.أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص ١٦٩ .

(١٢) اللسان ، مادة همز .

(١٣) اللسان مادة نبر .

(١٤) ينظر تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص١٩٤ومابعدها والسعران علم اللغة ص٢٠٨.

(١٥) ينظر مناهج البحث في اللغة ص ١٦٠ .

(١٦) التطور النحوي ، ص ٤٦ .

(١٧) الأصوات اللغوية ١٠٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٨) الأصوات اللغوية ١٠٦ وارجع إلى تقسيمنا السابق للمقاطع .

(١٩) الخصائص ١٣٣/٣ .

(٢٠) الخصائص ١٢٩/٣

(٢١) سورة يوسف آيه رقم (١٦) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

ظاهرة التنغيم وأثرها الدلالي في العربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظاهرة التنغيم وأثرها الدلالي في العربية

التنغيم :

إذا كان النبر يختص بمقطع معين من مقاطع الكلمة ؛ فإن التنغيم يختص بالجملة كلها ، وهو نمط لحنى يتحقق بالتنوع فى درجة جهر الصوت أثناء الكلام [١]

وهو أيضاً المصطلح الصوتى الدال على الارتفاع (الصعود) والانخفاض (الهبوط) فى درجة الجهر [٢] أو هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية ، أو الإيقاعات في حدث كلامي معين[٣] . ومن خلال التعريفات السابقة فإن التنغيم تغييرات موسيقية تنتاب الصوت من صعود إلى هبوط ، ومن هبوط إلى صعود تحدث في اللغة لغاية وهدف يرمي إليه المتكلم وحسب الحالة التي يكون عليها .

وهو في الكلام المنطوق كالترقيم في الكلام المكتوب ، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعني الوظيفي للجملة [٤] وهذا الوضوح مرجعه التأثر الذي يصاحب الحديث ؛ لينبه ويثير المتلقي ويتطلب حالة من الانتباه والمتابعة لما يجري ، فهو يقوم بوظيفة دلالية بما يصاحبه من قرائن ، كإشاحة الوجه وتجهمه أو انفراج أساريره ، ومن هنا يختلف من لغة إلى لغة ، وقد يكون هذا الاختلاف في لهجات اللغة الواحدة .

والتنغيم قسمان : الأول : وينتهي بنغمة هابطة على آخر مقطع وقع عليه النبر ، والثاني : وينتهي بنغمة صاعدة على المقطع المذكور[٥] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويكثر استعمال النغمة الهابطة في التقرير لإفادة انتهاء الجملة وتمام المعني ، أما النغمة الصاعدة فتدل على أن الكلام بحاجة على إجابة وغالباً ما تكون استفهاماً .

وهناك نوع ثالث من التنغيم يعرف بالنغمة المسطحة وتتحقق إذا وقف المتكلم قبل تمام المعني [٦] . وهي نغمة ليست بالصاعدة ولا بالهابطة ومن أمثلتها الوقف عند الفواصل المكتوبة في الآيات (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ {٧} وَخَسَفَ الْقَمَرُ {٨} وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ {٩} يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ {١٠}) [٧]

فالوقف على (البصر) و(القمر) أولاً ، و(القمر) ثانياً ، ثم على معني لم يتم ، فهذه النغمة المسطحة دون صعود أو هبوط ، أما الوقف عند المفر فالنغمة هابطة لأنه تم عند تمام معني الاستفهام دونما أداة ، أي أن الاستفهام تم بالظرف .

والتنغيم في العربية ، بعض الباحثين يري : أنه غير ذي دلالة ، ويرجع ذلك إلى أمرين أولهما : أن العربية تستغني عنه بالأدوات وعلامات الإعراب ،

وثانيهما : أن اللغويين القدامي لم يسجلوا لنا شيئاً عنه ، فإذا ما قبلنا الأمر الأول ، فإن الأمر الثاني لا يمكن قبوله أو التسليم به ، فلو التجأنا إلى ابن جنى فسنجد عنده إشارات إلى هذه الظاهرة ، من ذلك : (أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلاً فتزيد في قوة لفظ (الله)...

وكذلك إن ذممته وصفته بالضيق فقلت سألناه وكان إنساناً وتزوي بوجهك وتقطبه فيغني بذلك عن قولك : إنساناً لئيما أو لحزا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومبخلا أو نحو ذلك) (٨) فهذه التغيرات الموسيقية نوع من التنغيم للعبارة ، لم يفت ابن جنى توظيفيها مع السياق لتكون لها دلالة المعنى المقصود .

ومن ذلك (أيضاً : لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً ، وذلك قولك : مررت برجل أي رجل ، فأنت الآن مخبرَ بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً ، وكذلك مررت برجل أي رجل ... ومن ذلك لفظة الواجب إذا لحقت همزة التقرير عاد نفياً ، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجاباً كقوله تعالي :

{ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ } (٩) أي ما قلت لهم ... وأما دخولها على النفي فكقوله – عز وجل { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } (١٠) أي أنا كذلك . وقول جرير:

*** ألستم خير من ركب المطايا ***

أي أنتم كذلك (١١)

وهذا النص يوضح إشارته للتنغيم بوضوح تام ، ذلك أن مقام الاستفهام والتعجب لا يتحقق إلا بصورة تنغيمية ، وهو من الأساليب الشائعة في الاستعمال عندنا ، فأحياناً نعبر عن دهشتنا بصيغة سؤال لا نريد به الاستفسار ، فخرج العبارة في صورة تنغيمية هابطة كقول أحدنا : لا أدري كيف قام فلان بهذا العمل ، فهذا لا يريد الإجابة عن سؤاله وإنما ينكر أمراً ويتعجب له بصيغة منغمة يختلط فيها الاستفهام والتعجب . والذي يجعل السامع يفهمك ويجيبك ليس إلا هذا التنغيم الموسيقي الذي يصاحب حديثك تماماً . كما تقول : مررت برجل أي رجل فأي بطبيعتها تغير الاستفهام ، ولكن لما خالط هذا الاستفهام التعجب استحال خبرا ، والنحاة يسمون (أي) الكمالية ، فسر هذا التحول هو التنغيم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلو التفتنا إلى المصادر التي دونت عن طريقها اللغة وهي القرآن الكريم ، وما صدر عن خلص الأعراب من ضروب الكلام المختلفة ، فإنه ستواجهنا مصاعب جمة في إمكانية الحصول على شواهد تؤكد وجود هذه الظاهرة ، ذلك أن التنغيم ظاهرة صوتية بحته لا يمكن التوصل إليها إلا من خلال السماع ، ولما كان توارث السماع أمراً مستحيلاً في وقت لم تعرف فيه أدوات الصوت ، وكذلك لم يقم أحد من اللغويين بوصفها إلا ماكان من ابن جني أو تلك الدراسات التي نحا بها أصحابها منحى آخر .

لذلك تعذر معرفة النصوص التي انتقلت من ضرب على ضرب ، غير أن بعض المعاصرين أشار إلى وجود التنغيم في القرآن الكريم ، وذلك في قوله علي لسان يوسف وأخوته بعد فقد صواع الملك : { قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ {٧٤} قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ } (١٢)

فلاشك أن تنغيم جملة قالوا جزاؤه بنغمة الاستفهام ، وجملة من وجد في رحله فهو جزاؤه بنغمة التقرير سيقرب معني الآيات إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها)(١٣) ،فرجال العزيز سألوا أخوة يوسف عن جزاء السارق فأعاد هؤلاء السؤال بدون أداة ، ثم اتبعوا ذلك ببيان العقوبة التي يجب إنزالها على السارق ، غير أن المفسرين لم يعيروا هذه الناحية الصوتية أي اهتمام فرأوا أن (جزاؤه) (مبتدأ و " من وجد في رحله " خبره ، والتقدير ، جزاؤه استبعاد من وجد في رحله ، فهو كناية عن الاستعباد ، وفي الجملة معني التوكيد كما تقول : جزاء من سرق القطع فهذا جزاؤه)(١٤)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولعل ما هو وثيق الصلة بهذه ، تلك الدراسات التي نحا بها أصحابها منحي آخر ، ونعني علماء البلاغة ، الذين خصصوا علما بكامله يعرف من خلاله أحوال المتكلم الذي يكون مطابقاً لمقتضي الحال، وسموه (علم المعاني) تتبعوا من خلاله الكلام فوجدوه ينقسم إلى قسمين : خبر وإنشاء .

فالخبر كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ، أما الإنشاء فإنه لا يحتمل صدقاً ولا كذباً. وقسموا الإنشاء إلى قسمين إنشاء غير طلبي وهو مالا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وإنشاء طلبي ، وهو ما يستدعى مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه خمسة : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء .

فالأمر : وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ، وقد يخرج عن هذا المعني الحقيقي إلى معان أخري كالتهديد، كما في قوله تعالي :

{ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (١٥) .

والنهي : وهو طلب الكف عن الشئ على وجه الاستعلاء (١٦)، ولكنه قد يخرج إلى معان أخري كالتحقير نحو قول الحطيئه في هجاء الزبرقان :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

والاستفهام : وهو طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل ، وهو أيضاً قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان أخري مثل :

١- الأمر ، نحو قوله تعالي : { هَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ } (١٧) أي انتهوا .

٢- الإنكار ، نحو قوله تعالي : { أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ } (١٨) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- التقرير ، نحو قوله تعالي : { أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ } (١٩) .

٤- التعظيم ، نحو قوله تعالي : { مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ } (٢٠) .

ومن أنواع الإنشاء الطلبي النداء : وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه ، بحرف نائب مناب (أنادى) وأدواته : الهمزة ، أي ، ويا ، وآ ، وآي ، وآيا ، وهيا ، و وا .

وقد تخرج ألفاظ النادء عن معناها الأصلي مثل :

١- الإغراء ، نحو قولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلوم .

٢- الاستغاثة ، نحو بالله للمؤمنين .

٣- الندبة نحو :

فواعجباكم يدعى الفضل ناقص ... ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل

يالك من قبرة يعمر ... خلالك الجو فبيضى واصفرى

٤- والاختصاص ، نحو قوله تعالي :

{ رَحْمَتُ اللَّهِ وبركاتُهُ عليكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ}(٢١) .

والواقع أن تلاوة القرآن لا تظهر التنغيم في المواضع التي ذكرناها سابقا ، غير أنه يمكن ملاحظته عند بعض الخطباء وهم يستشهدون بتلك الآيات .

ويحل التنغيم محل الأدوات في لغة الكلام المستعملة بين الناس ، فقد يسأل أحدهم عن الشئ ، ويخبر عنه بلفظة واحدة ، ولا يكشف غرضه إلا التنغيم .

فمثلاً نقول : نجح محمد ، فقد تكون هذه الجملة استفهامية بنغمة عالية نجح محمد ؟ وقد تعني الإخبار بنغمة متوسط عادية نجح محمد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالذي يحدد المعنى هو نوع التنغيم الواقع عليها ، ومن ذلك قول المدرس لتلميذه : إهمل درسك ، فإن تنغيم الكلمة هو الذي سيحيل الجملة من أمر إلى تهديد .

وهكذا فإن التنغيم يمكن أن يُعد عاملاً مساعداً على إبراز المعاني غير الحقيقة في اللغة العربية . وهذا ما اتضح لنا من خلال تعريفنا له ، وعرضنا لبعض الشواهد التي تثبت وجوده ، غير أن هذه الشواهد التي مثلنا بها من القلة بحيث إننا لا نستطيع أن نجزم ، بوجود هذه الظاهرة في اللغة العربية على نطاق واسع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش المبحث الثاني

(١) القماطي الأصوات ووظائفها ، ص ١٥٦ .

(٢) السعران ، علم اللغة ص ٢١٠ .

(٣) ماريوباي ، أسس علم اللغة ، ص ٩٣ .

(٤) تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها ومبناها ، ص ٢٢٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٦) تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها ومبناها ، ص ٢٣٠ .

(٧) سورة القيامة ، الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٨) ابن جنى ، الخصائص ٢ ، ٣٧ ، ٣٧١ .

(٩) سورة المائدة ، من الآية ١٦ .

(١٠) سورة الأعراف ، من الآية ١٧٢ .

(١١) ابن جنى ، الخصائص ٣ : ٢٦٩ .

(١٢) سورة يوسف ، الآية ٧٤ ، ٧٥ .

(١٣) د.أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص١٣.

(١٤) تفسير القرطبي ، ٩ : ٢٣٤ .

(١٥) سورة فصلت ، الآية ٤٠ .

(١٦) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص٧٧ .

(١٧) سورة المائدة ، الآية ٩١ .

(١٨) سورة الأنعام ، الآية ٤٠ .

(١٩) سورة الأنعام ، الآية ٤٠ .

(٢٠) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

(٢١) سورة هود ، الأية ٧٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث
ظاهرة دلالة حركات البنية في العربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دلالة حركات البنية

تشكل حركات البنية المختلفة من ضم ، وفتح ، وكسر ، والصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حددته الصوامت[١] ، وبذلك يختلف نطق الكلمة ودلالتها باختلاف تلك الحركات ، فكلمة كَتَبَ تختلف عن كلمة كُتب رغم اتحاد الأصوات الأصول ، وهي الكاف والتاء والباء ، فالكلمة الأولي تدل على أن حدثاً قد وقع وأن الذي قام به منتظر الإخبار عنه فهو على أو محمد أو فاطمة .

أما الثانية فإنها دلت على وقوع الحدث ولكن السامع لا ينتظر الإفصاح عن فاعله ، وكل ما ينتظره هو نوعية الكتابة التي قد تكون للدرس أو للخطاب أو للكتاب ، وعلى هذا سائر الأفعال ، فكل فعل لم يسم فاعله يضم أوله ويكسر ثانيه إذا كان ماضياً ثلاثياً فيقال : كُتب ، قُبل ، زُرع ، ويكسر ثالثه إذا كان زائداً على الثلاثة أحرف فيقال : دُحرج وكُبكب ، أما إذا كان مضارعاً فإنه يُضاف إلى ضم أوله فتح عين الفعل في الثلاثي ، وفتح ما قبل آخره في غير الثلاثي ، مثل : يُكتب ، يُدحرج ، يُكبكبُ ، إلا ماكان من الأفعال الثلاثية المعتلة ، فإن المشهور فيها كسر الأول نحو : قيل وغيض وسيل ، وميل ، وبيع . وقد يخرج عنه إلى إخلاص الضم أو الإشمام .

وفي الاسماء تلعب الحركات دوراً كبيراً في تحديد معاني كثير منها ، فمن ذلك :

١- الفَرْجة : بفتح الفاء : الراحة من حزن أو مرض قال الشاعر [٢] :

ربما تكره النفوس من الأمر له ... فرجة كحل العقال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبضم الفاء الفتحة في الجدار أو الباب .

٢- قُبُول : بضم القاف ، الشئ إذا قبلته النفس ، وبفتحها ريح الصبا .

٣- السُحور : بضم السين جمع سحر وهي الرئة ، وبفتحها ما يتسحر به [٣] .

٤- الغرور : بفتح الغين الشيطان قال تعالي : { فلا تغُرَّنَّكُمُ الْحياةُ الدُّنيا ولا يغُرَّنَّكُم باللَّه الْغَرُورُ } [٤] وهو أيضاً ما يتغرغر به من الأدوية ، وبضمها ما اغتر به من متاع الدنيا .

٥- العشاء : يفتح العين طعام العشى ، وبكسرها أول الظلام ، وقيل من المغرب إلى العتمة .

٦- الوَضوء : بضم الواو مصدر توضأ ، وبفتحها الماء الذي يتوضأ به.

٧- العروض : بفتح العين ، علم يعرف به جيد الشعر من رديئه وبضمها ما يعرض للتجارة .

٨- الطُهر : بضم الطاء التطهر ، مصدر طهر يطهر ، وبفتحها الماء الذي يتطهر به.

٩- الجد : بكسر الجيم (مصدر)الاجتهاد ، وبضمها الحظ ، يقال : فلان ذو جَد وحظ ، وبفتحها أبو الأب وأبو الأم ، وهو أيضاً العظمة .

قال تعالي : { وأنَّهُ تعالى جَدُّ ربِّنا }(٥) أي جلالة وعظمته .

١٠- القمة : بفتح القاف ، وهي ما يلقمه الأسد ، وبكسرها ، أعلى وبضمها المزبلة.

١١- العرف : بفتح العين ، ريح العود ، وبكسرها الصبر عند المصيبة وبضمها المعروف ، قال تعالي : { خُذِ الْعفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ } (٦)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٢- الكَلا : بفتح الميم الجلد ، وبكسرها الطيب ، وبضمها ما يمسك الرمق من الطعام .

١٤- الحمام : بفتح الحاء ، الطير المعروف ، وبالكسر الموت ، وبالضم حمى الإبل والدواب .

١٥- اللمة : بفتح اللام ما طاف به من جنون وفزع ، وبالسكر الوفرة ، وبالضم الجماعة من الناس .

١٦- اللحا : بفتح اللام الملاحاة ، وبالسكر جمع لِحية ، وبالضم جمع لحى وهو العظم الذي ينبت عليه الشعر .

١٧- السقط : بفتح السين الثلج وبكسرها عين النار وبضمه الولد غير التام .

١٨- الأمة : بفتح الهمزة : الشجة ، وبكسرها النعمة والخصب ، وبالضم الجماعة من الناس .

١٩- القسط : بفتح القاف الجور ، وبكسرها العدل وبضمها الذي ينتحر به .

٢٠- الصرة : بفتح الصاد الجماعة من الناس ، قال تعالي : { فأقْبلتِ امْرأتُهُ في صرَّةٍ } (٧) ، وبالكسر الليلة الباردة المظلمة ، قال تعالي : { كمثل ريحٍ فيها صرٌّ } (٨) وبالضم الخرقة يصر فيها الشئ .

وهكذا فإن حركات البنية تؤدي دوراً هاماً في معني الكلمة وذلك من خلال الثنائيات الصغري ومثلثات الكلام ، تلك الظاهرة التي وجدت بكثرة في العربية والتي قام بتتبعها والكشف عنها اللغوي قطرب (ت ٢٠٦ هـ)في مؤلف سماه المثلثات ، فعلي الرغم من بقاء الأصوات في الكلمات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السابقة تجد أن المعاني تتغير بحسب الحركات الداخلة عليها ، ويكون هذا التغير أكثر وضوحاً في بعض الصيغ الصرفية التي يكون للحركة دور في تحديد هويتها من ذلك :

١- فِعْلة : بكسر الفاء ، مصدر يدل على هيئة الفعل نحو ، وقفة ، هزة ، وبفتحها مصدر يدل على وقوع الفعل مرة واحدة نحو : أخذة ، ضربة ، جلسة ، وبضمها مصدر للقفل الماضي المفتوح العين فيما دل على لون أو عيب أو على نحو : حمرة ، زرقة ، أدمة ، كدرة ، بلجة .

٢- فعالة : بكسر الفاء مصدر للفعل الماضي فيما دل على حركة ، وبفتحها مصدر للماضي اللازم المضموم العين ، وغالباً ما يدل على سجية نحو : زهادة ، كرامة .

٣- الفعل : بالفتح وبكسر العين وزن للفعل الماضي الثلاثي ، وبضم العين في الماضي ، والمضارع وزن للفعل فيما يدل على طبائع ، وفي هذا يقول الاستراباذي ، شارح شافية ابن الحاجب (فعل لأفعال الطبائع ، أي ما جبل عليه الإنسان من الأفعال الصادرة عن الطبيعة ، وذلك نحو : حسن وقبح ، ووسم ، وقسم ، وكبر ،وصغر،...، وسهل ، وسعب ، ... فهذه الأوصاف مخلوقة وتدل على الصفة التي طبع فيها صاحبها ... ويلاحظ أن عينه قد ضمت ؛ لأنها كانت خلقة وطبيعية ، وصاحبها مسلوب الاختيار لذا جعل الضم علامة للخلقة)(٩)

٤- فُعول : بضم الفاء ، مصدر الماضي اللازم المفتوح العين مثل : قعود ، خروج ، نهوض ، دخول ، وبفتحها أسماء نحو القبول وهو ريح الصبا والوضوء الماء الذي يتوضأ به ، والطهور : الماء الذي يتطهر به (١٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش المبحث الثالث

(١) الصوامت جمع صامت ، والصوت الصامت هو الذي يحدث عنده خروجه حبسة للهواء أو تضييق لمجرى الهواء ... انظر علم اللغة ، رمضان عبد التواب . ص ٤٢ وما بعدها .

(٢) اللسان ٢ : ١٠٧ .

(٣) اللسان ٢ : ١٠٧ .

(٤) سورة لقمان ، الآية ٣٣ .

(٥) سورة الجن ، الآية ٣ .

(٦) سورة الأعراف ، آية ١٩٩ .

(٧) سورة الذاريات ، الآية ٢٩ .

(٨) سورة آل عمران ، الآية ١١٧ .

(٩) د . عصام نور الدين ، أبنية الفعل في شافيه ابن الحاجب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت – ١٩٨٢م ، ص ١٣٢ .

(١٠) اللسان ، ٢ : ٧٢٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع

ظاهرة الإعراب والأثر الدلالي لحركات الإعراب في العربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظاهرة الإعراب والأثر الدلالي لحركات الإعراب

الإعراب كما تُعرفه المعاجم : الإبانة يقال : أعرب الرجل عما في نفسه: إذا أبان وأفصح وعند النحويين (تغير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه)[١] .

وهو من المسائل التي تصدى لها القداما من لغويي العربية ، وبحث فيها المحدثون من عرب ومستشرقين ، فصالوا وجالوا في ميدانه ، فتعددت آراؤهم فيه ، وتنوعت مقترحاتهم بصدده ، فمن قائل إنه قصة إلى قائل إنه من الأمور التي تتفق مع طبيعة اللغة ، إلى مناد بإلغاء هذه الظاهرة من كلم العربية .

ولسنا هنا بصدد البحث في أصالة هذه الظاهرة من عدمه ، إذ أن ما يعنينا هو القيمة الدلالية لهذه الحركات التي لم تسلم هى الأخري من مساحلات اللغويين وخصوماتهم، فانقسمو بصددها عدة فرق وفيما يلي بسط لأشهر آرائها .

لم يخف على كثير من لغويى العربية القدامى ما للإعراب من قيم دلالية يتم بواستطها التوصل إلى المعني ، وفي ذلك يقول العلامة أبو الفتح بن جنى :

(ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدُ أباه ، وشكر سعيدا أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرجاً (أي نوعا) واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه) [٢] .

ولعل أحمد بن فارس من أكثر لغويى العربية تحمساً لظاهرة الإعراب ومالها من قيم دلالية ، يقول : (فأما الإعراب فبه تتميز المعاني ويوقف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على أغراض المتكلمين ، وذلك أن قائلاً لو قال : ما أحسن زيد - غير معرب - لم يوقف على مراده ، فإذا قال: ما أحسن زيدا وما حسن زيد أبان الإعراب عن المعني الذي أراده) (٣) ثم زاد المسألة توضيحاً وذلك حين يقول : (من العلوم الجلية التي خُصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ، ولا نعت من تأكيد) (٤) .

وهذا يعني أن ابن فارس يرى أن حركات الإعراب دوال على معان ، وأنها ليست شيئاً زائداً أو ثانوياً ، كما أنها لم تدخل على الكلام اعتباطاً وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة إذ بها يتضح المعني ويظهر ، وعن طريقها تُعرف الصلة النحوية بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة .

وتكاد أغلب آراء القدامي تتفق مع رأي ابن فارس إلا ما كان من الخليل بن أحمد ، وعلى بن المستنير قطرب اللذين نقلت عنهما آراء يستفاد منها ، أنهما لا يُعيران هذه الحركات أية أهمية ، فقد جاء عن الخليل (أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحروف ليوصل إلى المتكلم به) (٥) ، ومعني هذا أن المتكلم بإمكانه أن يستخدم الحركات كيفما يشاء مادامت مهمتها لا تعدوا أن تكون تسهيل النطق ، وإن كنا نلاحظ في عبارة الخليل معنى آخر ، فقد يكون ما عناه أن هذه الحركات زوائد على الحرف أي أنها ليست جزءاً منه ، ولكن يؤتى بها للتوصل إلى التكلم به ، والتكلم بالصوت لا يكون كيفما اتفق ، ولكن يكون وفق أسس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معينة وضوابط دقيقة ، فلا يصح أن يتكلم الإنسان الكلمة مرة مرفوعة ومرة منصوبة ومرة مجرورة ، والموقف الكلامي واحد .

أما قطرب فإنه يرى أن الإعراب لم يكن للدلالة على المعاني (وإنما أعربت العرب كلامها ؛ لأن الاسم في حال الوقف يلزمه الإسكان في الوقف والوصل ، وكانوا يبطئون عند الإدراج ، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معقباً للإسكان ليعتدل الكلام ، ألا تراهم بنوا كلاهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن ، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بين) (٦) وهذا الكلام ممكن أن يفسر مجئ الحركات اعتباطاً في الكلمة ، فبماذا يفسر انتقال الكلمة من حركة إلى حركة حسب وظيفتها في الجملة ، فعندما نقول : جاء محمد ، فالكلمة مرفوعة ، فإذا ما تغيرت الوظيفة فإن الحركة ستتغير فتقول : سلمت على محمدٍ ورأيت محمداً ، فهل هذا التناوب في الحركات تم للتوصل بالنطق ؟ وإذا كان ذلك فبماذا يفسر عدم أولئك الإعراب لبعض الكلمات التي كانت تنطق أمامهم بنطق مغاير لما ألفوه ؟ فقد روى الجاحظ (أن رجلاً من البلديين قال لأعرابي كيف أهلك ؟ - قالها بكسر اللام - قال الأعرابي : صلباً ، لأنه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله.

وحكي أن الكسائي قال لغلام بالبادية : من خلقك فلم يدر ما قال ولم يجبه ، فرد عليه السؤال ، فقال الغلام : لعلك تريد من خلقك) (٧) وجاء أعرابي على المدينة يريد ليسلم ، فطلب من أحدهم أن يقرأ عليه شيئاً من القرآن ، فقرأ عليه من سورة التوبة إلى أن وصل إلي قوله تعالي : { أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ }(٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقرأها بكسر اللام في رسوله ، فقال الأعرابي : اللهم إني ابرأ مما برئ منه الله (٩).

وهؤلاء الذين نعرض ردودهم لم يدرسوا النحو ولم يتعمقوا في مباحثة ، ولكن فهمهم لهذه الحركات كان بالسلائق وحدها ، وبخاصة إذا عرفنا أن كثيراً من تلك المصطلحات لم يكن معروفاً عند هؤلاء الأعراب .

سُئل أحدهم عما إذا كان يجر فلسطين فقال : إني إذا لقوى وذلك أنه فهم الجر بمعناه المادي .

وهذا الرأي الذي ذهب إليه قطرب لم يقل به نحوي ، ولا لغوي غيره من القدامى ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فغالباً ما نجد تأكيدات على أن حركات الإعراب لم توضع اعتباطاً وإنما وضعت لتدل على معان ، ذلك (أن الأسماء لما كانت تعتروها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ، ومضافة ومضافاً إليها ، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني ، بل كانت مشتركة ، جعلت حركات النحويين واللغويين إذا كان في الكلام العادي أو الشعر ، فبماذا يفسر وقد جاء في القرآن الكريم تسبيح مثله والقراءة القرآنية وصلت إلينا بالتواتر ، من ذلك ورود بعض الكلمات معربة بالحركات الطوال مثل : المؤمنون والمؤمنين ورسولا وشهيدا وبصيرا ، فكل هذه وردت بأشكال متنوعة ، حسب الموقف الذي يفرضه موقعها من الجملة . فقالوا ضرب زيد عمرا برفع زيد على أن الفعل له ، وينصب عمر على أن الفعل واقع به..... وكذلك سائر المعاني .

جعلوا هذه الحركات دلائل ليتسعوا في كلامهم وتكون الحركات دالة على المعاني(١٠)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإلى هذا الرأي الذي رأه قطرب ذهب إبراهيم أنيس حين قرر أن حركات الإعراب (لسيت رموزاً لغوية تشير إلى الفاعلية والمفعولية وغير ذلك كما يظن النحاة)(١١) .(ثم بين أنه سيتجه في تفسير ظاهرة الإعراب إلى رأي جديد ، له ما يدعمه من نصوص اللغة ومن روايات قديمه)(١٢) . ثم يأتي ليكشف عن هذا الرأي الجديد فيقول تحت عنوان (مفتاح السر ظاهرة الوقف)

(يظهر – والله أعلم أن تحريك أواخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعراً ونثراً ، فإذا وقف المتكلم أو اختتم جملته ، لم يحتج إلى تلك الحركات بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى السكون ، كما يظهر أن الأصل في الكلمات أن تنتهي بهذا السكون وأن المتكلم لا يلجأ إلى تحريك الكلمات إلا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل)(١٣).

والغريب أن يوصف هذا الرأي بالجدة ، مع أن صاحبة قال بصدده : ويشبه هذا الرأي ما نادي به أحد تلاميذ سيبويه وهو الإمام محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (١٤) . ثم ينقل عنه ذلك الرأي الذي ذكرناه في موضوع سابق . وبمطالعة الرأيين نستطيع أن نقرر أنهما في الحقيقة رأي واحد ليس فيهما قديم وجديد ولا مشبه به ومشبه . والأغرب منه أن صاحبه ذكر الرأي دون اعتراض ، ثم تبناه وحاول أن يجد للمشكلة المتوهمة حلاً عن طريق ظاهرة الوقف ، فناقش هذه الظاهرة باستفاضة انتهي منها إلى فصل عنوانه (ليس للحركات الإعاربية مدلول) قال في مستهله : (لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا فإن الإعراب لم يكن بالقصة ولا بالنسيج المحكم الذي نسجه النحويون في عصر من العصور ، فهناك ظاهرة تسمي الإعراب لا مفر من الإقرار بوجودها والاعتراف بها ، غير أنه لا مفر أيضاً من الاعتراف بتعسف بعض النحاة في عرض أحكامهم ، كأنهم يحاولون فرض مقاييسهم على الناس ، فقد حسبوا كما حسب اللغويون في كل زمان ومكان أن دراستهم يجب أن تتحكم بما لها من حق وقداسة لامراء فيها (١٥).

فكانوا يتتبعون الشعراء والفحصاء من الناس من معاصريهم ، وأحياناً كثيرة كانوا يتعدون معاصريهم إلى العصور الجاهلية ، مما أدي إلى تبرم الناس على اختلاف معارفهم وطوائفهم بهم ، حتى أنه لنجد من النحويين من لا يخفى ضيقه وتبرمه ببعض العلل والاقيسة فهاهو ابن جنى وهو من أكبر متقدميهم ، كما وصفه ابن مضاء القرطبي (١٦) . لا يخفي معارضته لهم في أصل من أصولهم وهو الإجماع فيقرر أن اجتماع أهل البلدين (البصرة والكوفة) إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده أن لا يخالف المنصوص والمقيس على النصوص ، فإذا لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه (١٧) .

وهذا يعنى أن الضيق والتبرم كان من علل النحويين وأقيستهم ، وليس من ظاهرة الإعراب ، إذ أنه لم تسمع بشاعر أو أديب أو حكيم منذ الجاهلية وحتى انتهاء عصر الفصاحة نطق الكلمة مرة مجرورة وأخرى منصوبة وثالثة مرفوعة والموقف واحد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الرغم من اعترافنا بورود بعض الأبيات والآيات القرآنية بشكل مخالف لقواعد النحويين ، الأمر الذي رأي فيه المنكرون لدور الإعراب في إبراز المعني دليلاً على صحة رأيهم .

نقول : إن هذه الشواهد التي خالفت القواعد النحوية لا تبلغ العشرين عدداً في لغة تجاوزت شواهدها آلاف الآيات القرآنية ومثلها أو تزيد من الأبيات الشعرية وجميعها متفق مع قواعد النحويين وآرائهم ، وحتى هذه الشواهد التي جاءت على غير قياس ناقشها النحويون مناقشة لا تخلو من فطنة وبعد نظر ، وسجلوا بصددها آراء . النحاة ، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض) (١٨) .

فإذا سلمنا بأن هذه الحركات جئ بها للوصل ، كما ينص هذا الباحث فبماذا يفسر اختلاف حركة الكلمة بحسب الموقف الكلامي ؟ فنقول : هؤلاء – صادقون ، ورأيت صادقين ، قد يكون هذا التنوع وهذا الاختلاف من نسيج جيدة يمكن قبول أكثرها ، فمن ذلك : { إنْ هذانِ لساحران } (١٩) . وبرفع (هذان) ومن حقها النصب (هذين) على المشهور من لغة العرب ، ومن المعلوم أن جمعاً من العرب يعامل المثنى بالألف مطلقاً فيقولون : هذان رجلان ، ورأيت رجلان .

وهي لغة الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة . فهل لنا بعدما تقدم أن نقرر أن حركات الإعراب دوال على معان ؟

الحقيقة أن أغلب الآراء التي طرحناها سابقاً تقرر أن الحركات دوال على معان وهذا ما نلمحه في عبارة ابن فارس فأما الإعراب فيه تميز المعاني كما قرر هذا ، كثير من القدامي فابن الحاجب ، صاحب الكافية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يخصص فصلاً لأنواع الإعراب يقرر فيه أن حركات الإعراب كل منها له دلالة معنية ، فالرفع علم الفاعلية والنصب على المفعولية والجر علم الإضافة (٢٠) . وشرح الرضىُ هذه العبارة بقوله : (الرفع علم كون الشئ عمدة الكلام ولا يكون في غير العمد) (٢١) وهذا نلاحظة في المرفوعات وهي الفاعل ، والمبتدأ ، والخبر واسم كان وخبر إن نائب الفاعل ، وأما النصب فهو (علم المفعولية) (٢٢) والجر علم الإضافة أي كون الاسم مضافاً إليه معني أو لفظاً ، كما في غلام زيد وحسن الوجه(٢٣) .

أما في العصر الحديث فإن الأستاذ إبراهيم مصطفي يأتي في مقدمة من ناقشوا هذه الظاهرة باستفاضة ، وذلك عندما عرض لها في كتابة (إحياء النحو) الذي رأي فيه أن الحركات دوال على معان ، بل أنه من أصول العربية ، الدلالة بالحركات على المعاني فيقول : (وما كان للعرب أن يلتزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها كل الحرص ، وهي لا تعمل في تصوير المعني شيئاً ، ونحن نعلم أن العربية لغة الإيجاز ، وأن العرب كانوا يتخففون ما وجدوا السبيل ويخدمون الكلمة إذا فهمت والجملة إذا ظهر الدليل ، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها) (٢٤) ثم يوضح دلالة كل منها فيقرر أن الفتحة ليست علامة إعراب وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، فهي بمثابة السكون في لغة العامة ، وأما الضمة فهي علم الإسناد . وبكسر علم الإضافة (٢٥) – لعل الذي جلعه يضع الفتحة في هذا المستوي هو ورود كثير من الأسماء منصوبة فهي أكثر الحركات استعمالاً ، فإذا كانت المرفوعات لا تتجاوز الستة، والمجرورات اثنين ، فإن المنصوبات تبلغ العشرة عدداً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلو حاولنا استخدام اللغة كما يروق للبعض استخدامها بدون إظهار حركات الإعراب فما الذي يستطيع المستمع فهمه ؟ قد يفهمه أن محمداً ضرب علياً إذا اعتمدنا الترتيب ، ووردت العبارة بهذه الكيفية ، ضرب محمد على ، ولكن وردت في النصوص الموروثة كثير من الاستعمالات التي لم يراع فيها الترتيب فلوقمنا بمراجعة سريعة لكتاب الله فإننا سنخرج منه كثيراً من الشواهد التي لن تكن مرتبة من ذلك قوله تعالي : { وإذ ابتلى إبْراهيمَ ربُّهُ بكلِمَاتٍ }

ض

وقوله : { إنَما يخْشى اللَّهَ منْ عبادِهِ الْعُلَماءُ } (٢٦) فماذا نقول من هذين الاستعمالين؟ من الذي فعل الابتلاء ؟ أهو إبراهيم ؟ تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا ، وأيضا من الذي فعل الخشية ؟ هل الله يخشى العلماء ؟ أم العلماء يخشونه ؟

إذا تركنا الأمر فوضى فلن نتمكن من معرفة الفاعل ، ولن نستطيع التوصل على المفعول به ، وهكذا فإن (الإعراب ضروري للتمييز بين المعاني المختلفة في مواطن كثيرة وخاصة في الشعر والنثر الغني حيث يعمد الأديب إلى تقديم المفعول على الفاعل) (٢٨) ، وعلي نحو ما لاحظنا في المثالين السابقين .

وفضلاً عما تقدم فإن هذه الحركات من أكثر المباحث صلة بالدلالة ، فما الفرق بين محمد بالرفع في جاء محمد و (محمدا) بالنصب في رأيت محمداً إن لم يكن فرقاً في الصوت ، بل ما الدلالة المعترف بها ؟) (٢٩)

.

وعلى هذا فإن حركات الإعراب ما وجدت في اللغة إلا لتدل على معني ، ولو أنها لم تكن كذلك (لجمدت كما جمد اسم الإشارة في حبذا) (٣٠)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذلك أن اسم الإشارة يختلف بين الواحد وغير الواحد والمذكر والمؤنث ، ولما ورد في حبذا احتفظ بشكل واحد يظل ملازماً له ومع الجميع دون تعريف (٣١) ، فنقول في ذا وحدها في حالة المذكر : هذا محمد وفي حالة المؤنث : هذه زينب ، وفي حالة الجمع هؤلاء محمدون ، بينما يبقي مع كل هؤلاء (حبذا) ، فلو أن حركات الإعراب زائدة كما نقل عن الخليل أو جئ بها لتسهيل النطق بالصوت كما يري د.أنيس وغيره لأمكن الاستغناء عن الحركات أو لازمت الاسم حركة واحدة وأصبح من السهل معرفة معاني الكلام .

ومن هذا الجانب – أعني دلالة الحركات – تلك التجارب التي قام بها بعض الباحثين(٣٢) لمعرفة القيم الدلالية للحركات وحروف المد فقام بعرض شكلين لا يوحيان في الحقيقة إلى شئ وكانا يختلفان في الحجم ، أحدهم كبير ، والآخر صغير ، وعرضها على مجموعة من الطلبة بعد أن ارتجل لهما لفظين هما (زليغ وزلوغ) وطلب منهم أن يضعوا لكل شكل ما يناسبه من هذين اللفظين فاختار ٦٠% من الطلبة لزيغ للشكل الصغير وزلوغ للشكل الكبير وبهذا توصل إلى استنتاج عام بأن الكسرة ومضاعفاتها تدل على صغر الحجم أما الضمة ومضاعفاتها فإنها تدل على كبير ، وهذا الباحث الذي نقوم بعرض نتائج تجاربه اتخذ موقف المعارض للدلالة في أوضح مظاهرها وبخاصة حركات الإعراب ثم يأتي في هذا الموضع ويقول : إن حروف المد داول على معان ، ولكن أي معان هذه ؟! إن هذه المعاني التي رأي أنها دلت عليها لم تكن في الحقيقة مرتبطة بالصوت ولكنها ترجع إلى أمور أخري ، لعل أهمها التجارب الشخصية مع هذه الأصوات .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلو قمنا بعرض مجموعة من الكلمات تشمل على هذين الصوتين والتمسنا العلاقة بين ما تعنيه هذه الكلمات ، وما توصل إليه ، فإن النتائج – بالتأكيد – ستكون مخيبة للآمال من ذلك مثلاً : طنبور ، صنبور ، كافور ، وبالمقابل : قابيل ، خافير ، غفير ، فما العلاقة بين كبر الحجم وصغره ، وبين هذه الكلمات ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش المبحث الرابع

(١) عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف الطبعة ١ : ٠٧٤٠، ٥ .

(٢) ابن جنى ، الخصائص ، ١ : ٠٣٥ .

(٣) ابن فارس ، الصاحبي ، ص ١٩٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٦) أبو القاسم الزجاجى ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ؛ دار النفائس ، بيروت الطبعة الرابعة – ١٩٨٢م ، ص ٧٠ .

(٧) الجاحظ البيان والتبين ، ج/٢ ص٣١٨ .

(٨) سورة التوبة ، الآية ٣ .

(٩) ينظر شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة
ص ١٤ ، ١٥ .

(١٠) الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ص ٦٥ .

(١١) د.أنيس ، من أسرار اللغة ، ص٢١٤ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(١٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٠ .

(١٤) المرجع نفسه ، ص ٢٢٠ .

(١٥) ينظر تمام حسان ، اللغة المعيارية والوصفية ، ص ٢٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٦) ينظر ابن مضاء القرطبى ،الرد على النحاة، تحقيق، شـوقي، ط٢ ،ص٢٨.

(١٧) السابق الموضع نفسه .

(١٨) د.أنيس ، من أسرار اللغة ، ص ٢٧٣ .

(١٩) سورة طه ، الآية ٦٣ .

(٢٠) شرح الرضى على الكافية ، ١ : ٦٤ .

(٢١) المرجع السابق ، ص ٠٧٠ .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ٠٧٠ .

(٢٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٠ .

(٢٤) د.إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ / ف .

(٢٥) المرجع السابق ص ١٢٣ وما بعدها .

(٢٦) سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

(٢٧) سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

(٢٨) أميل بديع يعقوب ، فقه اللغة ، ص١٤٠ .

(٢٩) مازن المبارك ، نحو وعي لغوي ، ص ٠٩٣ .

(٣٠) مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٠،٠٥٣ .

(٣١) المرجع السابق ، ١٠ : ٠٥٣ .

(٣٢) ينظر د.أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص٨٧ .

(٣٣) د.أنيس دلالة الألفاظ ص ٨٧ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الخامس

ظاهرة النحت وأثرها الدلالي

في العربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظاهرة النحت وأثرها الدلالي

النحت ظاهرة لغوية عرفتها كثير من اللغات الإنسانية على الرغم من تفاوتها في الأخذ بها ، وهي تقوم على (انتزاع) لأصوات كلمة من كلمتين فأكثر أم من جملة للدلالة على معني مركب من معاني الأصوات التي انتزعت منها [١] وهو نوع من الاختصار يلجأ إليه أصحاب اللغة لعدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في أبنية التصريف [٢] ، ويبدو أن لغويي العربية انتبهوا إليه في وقت مبكر عند وضعهم لقواعد اللغة ، فقد نقل عن الخليل قوله[٣]

أقول لها ودمع العين جار *** ألم تحزنك حيعلة المنادي

من قوله : حى على ، كما تناوله جماعة غيره بالتأليف ، ويسرد السيوسطي طائفة من هؤلاء منهم[٤] أبو على الظهير العماني (ت٥٩٨هـ) الذي ألف كتاباً سماه تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ، غير أن هذا الكتاب لم يصلنا ، وناقش ابن السكيت في (إصلاح المنطق) هذا ، فضلا عما احتفظت به المعاجم اللغوية من مفردات هذه الظاهرة .

ولغويوا العربية قديمهم ومحدثهم لم يتفقوا على رأي بصدده ، فذهب جماعة منهم إلى أنه يولد ألفاظاً غريبة معقدة ، لذلك ينبغي تركه ، ورأي آخرون التوسع فيه لأن العرب لم تحجم عنه لعيب فيه ، وبذلك فهم يعدونه قياسياً ، وذهب فريق ثالث إلى التوسط بين الرأيين ، أما الفريق الرابع فقد ذهب إلى أنه مع كثرة النحت عند العرب فإنه غير قياسي ، وفيما يلى عرض نقدي لهذه الآراء .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرأي الأول : وأكثر القائلين به من اللغويين المحدثين ، يرون أن كل ما يقال عن النحت ظنون لا يعول عليها ، وهو غير مطرد مطلقاً (٥) ، كما أنه لا حاجة إلى النحت لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجاتهم على الألفاظ الجديدة لم ينحتوا كلمة واحدة علمية ، فضلاً عن أن العرب لم تنحت إلا الألفاظ التي يكثر ترددها على ألسنتهم فكان ذلك سبباً في النحت ، أما التي لا يكثر ترددها فلم ينحوتها (٦) ، وهذا ما صرح به الكرملى الذي جاء عنه أيضاً أن لغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب ، كما هو مدون في مصنفاتها ، والمنحوتات عندنا عشرات ، أما عندهم فمئات بل ألوف ، لأن تقديم المضاف إليه على المضاف ، معروف عندهم ، صاغ لهم النحت ، أما عندنا فاللغة تأباه وتبرأ منه (٧) وقد لقي الرأي الأول استحساناً من مصطفي جواد على ؛ لأنه لا يصح النحت مثلاً في المصطلح (أي الطب) النفسي الجسمي ، خشية التفريط في الاسم بإضاعة شئ من أحرفه كان يقال : (النفسجى أو النفسجمى) مما يبعد الاسم عن أصله فيختلط بغيره ، وتذهب الفائدة المرتجاة منه ، ثم يقول : (وعلى ذكر النحت أود أن أشير إلى أني لا أكن إليه في المصطلحات الجديدة إلا نادراً ، لأنه نادر في اللغة ويشوه كلماتها)(٨).

ولا أظن أن هذا الرأي يتفق مع واقع اللغة العربية التي حفظت لنا معاجمها وكتبها الأخري عشرات الشواهد المؤيدة لوجود النحت فيها على الرغم من أنه قد يكون قليلاً مقارنة بالظواهر التوليدية الأخري التي تعرفها اللغة مثل : الاشتقاق والاقتراض والتعريب والترجمة وغيرها ، ولكن مجرد وجودها يكفي لإثباتها وبخاصةإذا عرفنا أن تلك الشواهد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحفوظة ترجع جميعها إلى العصر الجاهلي والعصور الإسلامية الأولي أي مثل بداية التقعيد للغة .

ولعل سبب إحجام العباسيين عن استخدام النحت وسيلة من وسائل تنمية اللغة راجع إلى رفض النحويين كل مظهر من مظاهر القياس على القليل ، فالقاعدة عندهم تعتمد الكثير – وتري ما جاء منه القليل شاذ يحفظ ولا يقاس عليه ، ولانحت كما هو معروف لا تكاد تتجاوز شواهده المائة عدداً .

فإذا ما انتقلنا إلى حجة تشوية الكلمات بسبب النحت تشويهاً قد يصل حد الإبهام كما يرون ، الأمر الذى ينتح عنه امتناع فهمه إلا على طائفة قليل من الناس قد لا تتجاوز العشرات ، مما يؤدي بعد ذلك إلى حشو اللغة بعد زمن بكلمات غير واضحة المعني ولا مفهومة الأداء ، وبخاصة حين يختفي العارفون لها .

أقول إن تشوية الكلمات من عدمه تداركه مجمع اللغة العربية في القاهرة حين وضع ضوابط له تقوم على مراعاة استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد ، فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب ، وإن كان فعلاً كان على وزن (فعل) أو (تفعلل) إذا اقتضت غير ذلك الضرورة ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة ٣ .

أما الإبهام وعدم الإدراك إلا من طائفة قليلة ، فهذا لا نسلم به ، لأن المنحوت يحمل دلالة تربطه في ذهن السامع بالأصل الذي نحتت منه ، فضلاً عن أن هذه الألفاظ التي تطالب بقياستها لا تروح ولا تستعمل إلا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بين طائفة أو طوائف معينة تشد حاجتهم عليها ، فالأمر فيها كالأمر في باقي المصطلحات المختلفة الطبية .

والهندسية والنحوية والبلاغية والكيميائية والفيزيائية والزراعية لا يعلمها إلا أهلها أما غيرهم فلا يعنيهم من أمرها شئ .

ويرى أصحاب الرأي الثاني أن النحت قياس ، لذلك ينبغي التوسع فيه ، ويعد ابن فارس إماماً لأصحاب هذا الرأي إذ أنه لم يكتف بالاستشهاد عليه بالأمثلة التي يتوارثها اللغويون لاحقاً عن سابق ، والتي لا تتجاوز المائة عدداً . بل ابتدع لنفسه مذهباً فيه يقوم على أن الاسماء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وصبر ، وفي قولهم صهعلق أنه من صهل وملق ، وفي الصلدم أنه من الصلد والصدم(٩) .

فإذا قصدنا معجم مقاييس اللغة ووجدناه يرسم للباحث في النحت بصورة أكثر وضوحاً فيقول (اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوتاً)(١٠) .

ويوضح معني النحت الذي هو عنده .

(أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون أخذه منهما بحظ ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيعل الرجل إذا قال : حى على)(١١) ، غير أنه يبدى عدم اطمئنانه لهذا الشاهد لأنه يرى فيه الشاهد مولداً لم يرد عن الفصحاء ، فيقصد هؤلاء لعلة يجد عندهم ما يؤكد به مذهبه فيقول :

(ومن الشئ الذي كان متفقاً عليه قولهم عبشمي)(١٢).

ويستشهد عليه قول الشاعر :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتضحك مني شيخة عبشمية (١٣)

ولما كان ابن فارس قد ذكر فيما مضى أن ما زاد على ثلاثة أحرف أكثره منحوت ، فإنه يعود لينبه على أن الرباعى على ضربين (أحدهما المنحوت الذي ذكرناه ، والضرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس)(١٤) ،وهنا نراه يلفت النظر إلى أن كثيراً مما يسميه اللغويين رباعياً بالوضع إنما هو في الحقيقة ضرب من ضروب النحت أو جنس من الاختصار ، وهكذا أوسع ابن فارس من دائرة النحت في العربية حتى بلغ عدد الألفاظ المنحوتة في معجمه أكثر من ثلاثمائة كلمة منحوتة(١٥) ، ثم أخذ يوضح مذهبه بالحديث عن لفظة البلعوم فقال : (فما جاء منحوتاً من كلام العرب في الرباعي وأوله باء ، والبلعوم مجرى الطعام في الحلق ، وقد يحذف فيقال بلعم وغير مشكل أن هذا مأخوذ من بلع إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس المبالغة في معناه ، وهذا وما أشبهه توطئة لما بعده)(١٦) وأعقب هذا بأمثلة كثيرة .

وفي العصر الحديث رأي جماعة من اللغويين هذا الرأي أو قريباً منه فنادوا بجواز النحت ، ذلك أنه إذا ساغ للعرب نحت ألفاظ ساغ لنا نحن أيضاً أن ننحت ما يلزمنا ، وتمس غليه حاجتنا(١٧) .

أما الفريق الثالث : فإن مذهبه في النحت يقوم على الموازنة بين الرأيين فلم يرفضه رفضاً مطلقاً ، كما أنه لم يقبله قبولاً تاماً وجاءت آراؤه فيه متسمة بالحذر والتردد ، فمثلاً تجد صاحب (معجم المصطلحات العلمية في اللغة العربية) يلجأ إلى النحت ولكن بحذر شديد يكاد يصل حد المعارضة؛فيقول:(ولم ألجأ إلى النحت إلا نادراً)(١٨) ومن أمثلة ذلك عنده .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أ- لبأرز من لبنان وأرز. ب- تحتربة من تحت تربة.

ومع ذلك فإنه يقول : (ونحن في الحاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية ، ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم)(١٩). وفي موضع آخر يقول : (إن البعض ممن لم يختصوا بعلم ولم يطلعوا كما يجب على خصائص اللغة العربية ينحتون ألفاظاً عجيبة لا تقبلها النفس ولا السمع ، وخاصة وأن لها نظائر في اللغة محمولاً بها مثل :

١- غشجينيات Hymentcnes ، والمستعمل عمديات الأجنحة .

٢- قبتاريخ Prehisatre ، والمستعمل قبل التاريخ (٢٠) .

ويذهب فريق رابع إلى ورود النحت فى اللغة العربية كثيراً ولكن مع ذلك فهو ليس قياسياً. ولا أدري كيف يكون كثيراً ولايقاس عليه ، وهذا الرأى قال به الخضرى فى حاشيته على شرح ابن عقيل(٢١) .

ويتخذ د.أنيس موقفاً مغايراً لجميع الآراء السابقة فى هذا الموضوع فقد رأى أن النحت ما هو إلا نوع من الا ختزال في مقاطع الكلام، وهذه ظاهرة تلاحظ كثيراً كما رأى في لغات كثير من الأمم(٢٢) . ثم أورد عدداً من الأمثلة من اللغة الإنجليزية، يستعمل بعضها الكبار ، ويستعمل بعضها الآخر الصغار ، من ذلك مثلاً (٢٣). cab التي تعد اختصاراً لكلمة Phate, Cabrielet التي هي اختصار Phetegraph، غير أن ما نلاحظه في هاتين الكلمتين ليس له أي صلة بالنحت فالنحت يقوم علي انتزاع أصوات كلمة من كلمتين أو أكثر أو من جملة . وهذه الظاهرة تقوم علي نطق بعض الأصوات أو كتابتها من كلمة طويلة.

وهذه الظاهرة أشبة ما تكون بالقطعة عند طئ .وهي حذف آخر اللفظ مع ما قبله فيقولون (يا أبا الحكا) ، في (أبي الحكم) وقريب منها ما يصطلح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه في الإنجليزية Clippin الاختزال أو الترخيم، وهو اختصار كلمة عن طريق حذف أجزاء منها لتكوين كلمة جديدة تحمل المعني نفسه(٢٤)، والكلمة المرخمة Clippedward هي كلمة فقدت جزءها الأول أو جزءها الختامي أو كليهما مثل : flu المشتقة من(زكام) وتسمية هذا الاصطلاح بالكلمة المرخمة موافقة لظاهرة الترخيم في أسلوب النداء حيث يحذف آخر المنادي نحو :

* أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل *

أما النحت فإن الذي يماثله هو ما يعرف بالكلمة الأوائلية Acronym وهي كلمة تتكون من الحروف الأولية في عدة كلمات مثل NAO فتكون Treaey.Orgnization Nerth. Atlantic والسليمة من أوائل (بسم الله) والحوقلة من أوائل (لا حول ولا قوة إلا بالله)(٢٥).

ويمكن إرجاع النحت في اللغة العربية علي أربعة أقسام :

١- نحت فعلي : ويتم من النحت فعل حمله ليدل علي النطق بها أو علي حدوث مضمونها مثل قولهم جعفل إذا جعلت فداك ، وبسمل إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم ،وحوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ودمغر وسمعل من آدام الله عزك والسلام عليكم وبعثر قوله تعالي : { وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ } (٢٦).

فإنها منحوته من بعث وأثير أي بعث ما فيها وأثير ترابها وحيعل إذا قال : حي علي.

وحمدل إذا قال الحمد لله وبسمل من قولهم : بسم الله ، وكبر، من قولهم :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله أكبر ، وحسبل من قولهم : حسبي الله ، وطلبق : من أطال الله بقاءك،

وكبتع : من كبت الله عدوك ، ومشكن من : ما شاء الله كان (٢٧)

٢- نحت وصفي : ويقوم على نحت كلمة من كلمتين لتدل على صفة بعضها أو أشد منها ، من ذلك : ضبطر للرجل الشديد من : ضبط وصبروا ، وصلدم من الصلد والصدم والصهصلق الشديد من الأصوات من صهل وصلق ، وكلاهما بمعنى صوت(٢٨).

٣-نحت اسمي : وهو أن تنحت من كلمتين اسماً مثل جلمد من : جلد وجمد .

٤-نحت نسبي : وهو أن تنسب شيئاً إلى بلد أو قبيلة فتنحت من اسمي المنسوب إليها اسماً منسوباً واحداً من ذلك (طبرخزي) نسبة إلى طبرستان وخوارزم،وشفعتي ،نسبة على الشافعي وأبي حنيفة وحنفلي نسبة على أبي حنيفة والمعتزلة ، وعبشمي نسبة إلى عبد شمس وعبدري نسبة إلى عبد الدار ، ومرقسي نسبة إلى امرئ القيس ودرعمي نسبة إلى دار الطوم.

فإذا ما تركنا العربية ونظرنا إلى اللغات الأخرى فإننا نجد هذه الظاهرة شائعة أيما شيوع في اللغات الهندية الأوربية وخاصة الحديث منها حتى ما يرجع من مفردات هذه اللغات إلى أصل واحد لقليل بالنسبة إلى ما يرجع منها إلى أصلين أوعدة أصول(٢٩)، ويكثر ذلك في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة.

ولما كانت المصطلحات العلمية في العصر الحديث جميعها مأخوذ من تلك اللغات والتي أكثرها منحوت من كلمتين أو من كلمات عديدة فإن كثيراً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من اللغويين العرب وأصحاب التخصصات(٣٠) الأخري لجأ إلي النحت فقام بعضهم بوضع مصطلحات منحوته في المعاجم الحديثة ، من ذلك : طبينفسي وطبيعقلي ترجمة لكلمة Psychiatry وأحياناً بالترجمة نفسها لكلمة psyceleileie كما قام آخر بتقديم ترجمة لمصطلحات منحوتة إلى مجمع اللغة بدمشق ، نورد منها(٣١) :

١- خلمهة ؛ (تحليل خلى) Aceteyse من خل – اماهة .

٢- حمضتل : حامض كحول أو حمض كحول Acidolcoal من حمض مائيل . للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة مائيل .

٣- حمضليد (حامض الدحميد) Acide Alderyde من حمض غوليد للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الغليوكسل) .

٤- مفومل Alcoaxle لذلك العضو الذي يحتوي على الجذر الوحيد المعادل .

٥- بلمه Anhydridisen من(بلاماه)أي أخذ من الجسم الماء فجلعه بلاماء وتقابله كلمة ميه وأماه.

٦- قوزحة : من قوس قزح .

٧- عبشم : من عباد الشمس .

وهكذا فإنه أمام هذا التكدس الضخم من الألفاظ المنحوتة في اللغات التي تقوم على رعاية المخترعات العلمية نجد أنفسنا مضطرين إلى إخضاع لغتنا لظروف العصر وضروراته . وذلك باللجوء إلى النحت ، مستأنسين بالشواهد الموروثة ، وبما وصلت إليه المجامع اللغوية في هذا الصدد على أن تراعي الشروط التالية :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١- ألا يكون اللفظ المنحوت نابيا في الجرس عن سليقة العربية .

٢- أن يكون المنحوت على وزن عربي ، نطق به العرب على قدر الإمكان .

٣- أن يؤدي المنحوت حاجات اللغة من إفراد وتثنية ونسب وإعراب ، ومن هنا كان موقف مجمع اللغة العربية الذي قال بجواز النحت ، عندما تلجئ إليه ، الضرورة ، مع مراعاة طبيعة العربية في ذلك (٣٢) .

وبمراعاة تلك الشروط يصبح النحت وسيلة إيجابية في إثراء اللغة العربية ، وتجديد ألفاظها لتلاحق التطور العلمي و الحضاري الحديث ، من غير تنكر لطبيعتها أو عدوان على خصائها .

ويرتبط النحت بالدلالة من جهة أن الألفاظ المنحوتة تحمل دلالة تربطها في ذهن المتكلم و السامع بالأصل الذي نحتت منه ، فكلمات بسمل ، سبحل ، حوقل ، عبشمى ، درعمى ، إلى غير ذلك مرتبطة بأصولها ، وهي بسم الله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة ، وعبد شمس ، ودار العلوم .

ولو وضعنا الضوابط التي صاغها مجمع اللغة العربية بين أيدينا وقمنا بتوليد ألفاظ عن طريق النحت ، فإن العلة ستظل باقية بين النحوت والمنحوت منه ولا يقطعها إلا بلي المنحوت منه ، وعندها لا يكون العيب في النحت بل أن اللفظة أو الكلمات المنحوت منها بليت وماتت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش المبحث الخامس

(١) د.وافي ، فقه اللغة ، ص١٨ .

(٢) ينظر ابن فارس ، الصاحبي ، ص ٢٧١ . والسيوطى ، المزهر ،١: ٤٨٢.

(٣) ينظر السيوطى ، المزهر ،١ : ٤٨٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨٢ .

(٥) محاضر جلسات مجمع اللغة العربية ؛ ١ : ١١ – ١٩٣٤م .

(٦) مصطفي جواد،المباحث اللغوية في العراق -بغداد ،ط٢ – ١٩٦٥م،ص٨٨.

(٧) صبحى الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص ٢٦٦ .

(٨) مصطفي جواد ، المباحث اللغوية في العراق ١٨٤ ، ص٨٨ .

(٩) ابن فارس ، ص ٢٧١ .

(١٠) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ١ : ٣٢٩ ، ٣٢٨ .

(١١) المرجع السابق وكذلك الصفحة .

(١٢) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ١ .

(١٣) المرجع السابق ، ١ : ٣٢٩ .

(١٤) المرجع السابق ، ١ : ٣٢٩ .

(١٥) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص٢٥٩ .

(١٦) ابن فارس ، المقاييس ، ١ : ٣٢٩ .

(١٧) عبد القادر المغربي ، الاشتقاق ، ص ١٦ .

(١٨) مصطفي الشهابي ، المصطلحات العلمية والفنية . ص١٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٩) المرجع السابق ، ص١٨ .

(٢٠) مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق بح٣٤ ص٥٥٣ .

(٢١) ينظر حاشية الخضرى على الشرح ابن عقيل ص٣ .

(٢٢) ينظر إبراهيم أنيس من أسرار اللغة ص٩٢ وما بعدها .

(٢٣) المرجع السابق ، ص٩٣ .

(٢٤) الخولي ، معجم علم اللغة النظري ص٢٣ .

(٢٥) ينظر الخولة ، معجم اللغة النظري ص ٤٣ .

(٢٦) سورة العاديات الآية ٩ .

(٢٧) ينظر الانطاكى ، الوجيز في فقه اللغة ص ٢٣ .

(٢٨) المرجع السابق ص ٤١١ .

(٢٩) د.وافي ، فقه اللغة ، ص ١٨١ .

(٣٠) ينظر منير البعلبكي المورد – ط ١٩٧٩م ،ص ٧٣٦ .

(٣١) مجملة مجمع اللغة العربية مجلة ٣٩ج ٣ص ٦٧٥ وما بعدها

– ح/ع ص٦٧٥ .

(٣٢) محمد خلف ومحمد شوقي – مجموعة القدرات العلمية ٣ ، ٩

.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السادس

ظاهرة الاشتقاق من الأعيان وأثرها الدلالي في العربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظاهرة الاشتقاق من الأعيان وأثرها

دلالة الاشتقاق من الأعيان :

عرف اللغويون الاشتقاق Deriratioh بأنه نزع لفظ من أخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً وتغايرهما في الصفة[١] وهو أيضاً أخذ صيغة من أخرى ، مع اتفاقهما معنى ، ومادة أصلية وهيئة وتركيب ، ليدل بالثانية على معني الأصل بزيادة مفيدة لأجلهما اختلفا حروفا ، أو هيئة كضارب من ضرب[٢] وقد يقال : هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم تستفد من الأصل ، فمصدر ضرب يتحول إلى ضَرَبَ ، فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي وإلى يضرب فيفيد حصوله في الحاضر وهكذا[٣] ومعني هذا أنه يوجد في جميع الصيغ المشتقة معنى مشترك هو المدلول الأصلي للمادة الذي تعود إليه كل المشتقات ، ويحمله في الوقت نفسه المشتق الجديد ، وقد انتبه لغويو العربية للاشتقاق في وقت مبكر من بدء دراساتهم اللغوية ، فالخليل بن أحمد ، وهو الذي يرجع إليه الفضل في كثير من علوم العربية ، يضع معجماً لغوياً ، يعالج فيه كثيراً من المباحث ذات الصلة بالاشتقاق ، كتقاليب الكلمات على مختلف وجودها ، وهو الذي عرفه ابن جنى فيما بعد ، بالاشتقاق الأكبر ، ثم سار على هديه كثير من اللغويين ، يلتمسون الصلة بين الألفاظ المتماثلة ، والمعاني المتشابهة ، ثم انتهوا إلى تقسيمه نوعين : أكبر ، وأصغر .

أما المحدثون فإنهم اختلفوا في أنواعه كما اختلفوا في مدلول كل نوع ، فعبد الله أمين ، يجعل الأنواع الأربعة ، صغير ويعنى به الاشتقاق الصرفي وكبير وهو الإبدال اللغوي ، وأكبر ويعنى به التقليب مثل تقاليب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ج ب ر) وكبار – بالتخفيف – كبار – بالتشديد – ويعنى بها النحت مثل : بسمل وحمدل . ويجعله على وافي ثلاثة أنوع : عام وهو الصرفي ، وكبير وهو التقليب ، وأكبر وهو الإبدال ، أما صبحي الصالح ، فإنه يجعله أربعة أنواع : أصغر وهو الصرفي وكبير وهو التقليب ، وأكبر وهو الإبدال ، كبار وهو النحت (٤) .

والاشتقاق عند الغربيين أحد فروع علم اللغة التى تدر المفردات ، وينحصر مجاله في (أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة ، وتزويد كل واحدة منها بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية ، يذكر فيها من أين جاءت ، متى وكيف صيغت ؟ والتقليبات التي مرت بها ، فهو إذن علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه ، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع التغيرات التي أصابتها من جهة المعني أو من جهة الاستعمال)(٥) فهو بهذا المعني علم نظري عملي يعنى بتاريخ الكلمة ويتتبع حياتها عير العصور . أما كما رأه لغويو العربية فهو علم تطبيقي ؛ لأنه (توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلها يوحي بمعناها الخاص الجديد)(٦) .

والاشتقاق وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوال موادها وتكاثر كلماتها فتتمكن من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدث من وسائل الحياة ، فلو أخذنا كلمة

(ق و ل) فإننا سنجد تقاليبها الستة يجمعها معنى واحد ، وهو الخفة والسرعة ، فالقول هو الكلام وفيه خفة (وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان)(٧)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والقلو (حمار الوحش) وذلك لخفته وإسراعه قال الحجاج :

* تواضع التقريب قلوا مفلجا * (٨)

ومنه (قلوت البسر والسويق ... وذلك لأن الشئ إذا قلى جف وخف وأسرع على الحركة) (٩) والوقل (للوعل وذلك لحركته) (١٠) ، والولوق يقال : (ولق يلق : إذا أسرع قال

* جاءت به عنس من الشام تلق *

أو تخف وتسرع وقرئ (إذا تلقونه بألسنتكم)(١١) أي تخفون وتسرعون واللوق يقال : (يألق البرق إذا لمع واضطرب واللقو منه) وللقوة للعقاب قيل لها لخفتها وسرعة صيرانها(١٢) وهذا النوع من الاشتقاق يعرف بالاشتقاق الأكبر .

وقد عزا السيوطى اختراعه إلى ابن جنى،غير أن هذا لايستقيم ، فلو رجعنا إلى معجم العين فإننا سنجده يسير في ترتيبه على هذا ما ذكره ابن جنى نفسه في معرض حديثه عنه.

أما النوع الثاني : وهو المعروف عند القدماء بالاشتقاق الأصغر ويعرفونه بأنه :

(أخذ صيغة من أخرى ، مع اتفاقها معنى ومادة أصيلة وهيئة تركيب ، كضارب من ضرب ، وخدر من خدر)(١٣) ، فهو المعنى عند عدم التقييد ، ولهذا نجد بعضهم يطلق عليه (الاشتقاق العام) أو الصرفي ؛ لأنه الذي تتصرف الألفاظ على طريقه ، ، ويشتق بعضها من بعض وطريقة معرفته (تقلب تصاريف الكلمة يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ كلها دلالة وأطراداً أو حروفاً غالباً ، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط ، أما ضارب ومضروب ويضرب واضرب فكلها دلالة وأكثر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حروفاً ، وضرب الماضي مساو حروفاً وأكثر دلالة وكلها مشتركة في (ضرب) وفي هيئة تركيبها)(١٤) . فإذا كانت الصفة المشتقة متفقة مع الصيغة المشتق منها في المادة الأصلية وهيئة التركيب ، كما لاحظنا في ضرب وتصاريفها ، كان من اللازم في كل كلمة بها حروف المادة الأصلية ، على الترتيب نفسه أن المدلول العام الذي وضعت له تلك الصيغة وأن صاحبها أو نبعها بعض الأصوات اللينة أو الساكنه فالرابطة المعنوية العامة في مادة عرف – مثلاً – تدل على الانكشاف والظهور ، وهذا ما نلاحظه في عرف ، وعرف ، وتعرف ، وتعارف ، وتعريف ، وعرفان .

على أننا في الوقت الذي نجد فيه لغويي اللغة العربية يكادون يجمعون على أن الكلام بعضه مشتق والبعض الآخر غير مشتق(١٥) . وهذا ما ذهب إليه سيبويه ، والخليل وعيسى بن عمر والأصمعى وأبو زيد وابن الأعرابي والشيبانى ، نجد طائفة أخرى تنكر وقوعه بجميع أنواعه ، زاعمة (أن الكلام كله أصل) (١٦) وبين هذين الرأيين هناك من يقول : أن العرب تشتق الكلام من بعض(١٧)،وهذا يعنى أن كل الكلم مشتق .

ومهما يكن فإن هذه الطريقة في خلق ألفاظ جديدة وتوليدها بعضها من بعض تجعل من اللغة جسماً حياً تتوالد أجزاؤها ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة ، نفى عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة مالم يكن الاشتقاق على هذه الطريقة ، وهو ما نلاحظه في بعض اللغات غير السامية ولا سيما العائلة الهندية الأوروبية التي تعتمد الطريقة الآلية في الاشتقاق أكثر منها تخليقية أو توليدية ، تقوم على إلصاق الكلمات بعضها ببعض أحياناً ، ثم نظام اللواحق الاشتقاقية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

derirdtiondipre والسوابق الاشتقاقية tiohdlsyppixes Derird fixes أحياناً أخرى ، ولهذا كان هذا النوع من الاشتقاق في العربية طريقة لتوليد الألفاظ الدالة على المعاني الجديدة ، وهو أمر ظل متواصلاً خلال تاريخها الطويل إلى اليوم ، حيث يقوم الاشتقاق بدور بارز في التوليد اللغوي بإيجاد كلمات جديدة سواء من أصول عربية قديمة وأصول غير عربية (١٨) . ومن جهة أخري فإن لوجود الاشتقاق في العربية شأناً كبيراً والكلمات الدخيلة في العربية تبقي غالباً في معزل عن هذه المجموعات المشتقة والمتجانسة والمترابطة من ألفاظ ، حيث لا نجد لها أصلاً لفظياً ولا دلالياً يمكن أن تلحق به ، إلا ما تعسف اللغويون فيه . فألفاظ مثل: الصراط والفردوس وغيرها لا نجد لها في العربية أصلاً ، لاتوجد مادة(ص ر ط) ولا مادة (ف ر د و س) ، وبذلك يكون عدم وجود الأصل الاشتقاقي لها دليلاً على غربتها عن العربية ، غير أن بعضها من الألفاظ غير العربية الأصل قد يشتق منها الألفاظ ، ولكن على طريقة العربية في الاشتقاق مثل (دون) تدويناً ، وهي مشتقة من الكلمة الفارسية (الديوان)(١٩) ، ولكن قلة عدد المشقاق في مثلها يؤكد عدم أصالتها في العربية ، وهذا ما صرح به السيوطى عندما قال : (إن منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة فيشك فيها فإذا رأي الاشتقاق قابلاً لها أنس بها وزال استهجانه منها ، وهذا تثبيت للغة)(٢٠) فالاشتقاق على هذه الصورة التي رأيناها والذي يقوم على اشتراك الألفاظ في حروف أصلية ثلاثية هو الطريق الذي لا زالت مستمرة في توليد كلمات جديدة في اللغة منذ عصورها الأولي التي وصلت أثارها ونصوصها ، وهو المقصود حين إطلاق كلمة اشتقاق دون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقييد ، كما ذكرنا سابقاً ، وإذا كان اللغويون قد أجمعوا ، إلا من شذ منهم ، على وقوع الاشتقاق في اللغة العربية ، فإنهم لم يتفقوا على الأصل الذي يقع منه ، فانقسم فيه القدامى فريقين: بصريين وكوفيين(٢١).

فذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل المشتقات ؛ لأنه بسيط يدل على الحدث ، بخلاف الفعل الذي يدل على الحدث والزمن معاً .

وذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل في المشتقات ، وذلك المصدر يجئ بعده في التصريف ، فيقال مثلاً : ضرب ضربا .

وقد انحاز كثير من الباحثين المحدثين على هذا الفريق أو ذاك ، فرأى بعضهم أن الفعل تطور في اللغات السامية تطوراً كبيراً استغرق قرونا طويلة ، وأن ما نعرفه من الساميين ، ويرون أن الصيغة الأصلية للفعل إنما كانت صيغة الأمر ، فهذه الصيغة هي أقدم صيغ الأفعال وقد استعملت للدلالة على جميع الفعل من الماضي والمضارع والأمر ، ثم خصصت فصارت تشير إلى حدوث الفعل في صيغة الأمر ، وذلك بعد ظهور صيغتين المضارع والماضي ، ومن صيغة الأمر اشتق المضارع بزيادة حرف على أول لفظة فعل أمر لتدل على حالة الإسناد إلى الفاعل أو الضمير مثلاً ، وقد سبقت هذه الزيادة الأخري التي لحقت آخر الفعل ، فمن فعل الأمر (قم) ولد الفعل أقوم ويقوم وتقوم ، ثم يقومون وتقومون(٢٢) ويرى حسن ظاظا أن من أوائل الأفعال ظهور فعل الأمر ، ومن أواخرها صيغة المصدر ، إذ ليست هناك صيغة فعلية أقرب وأبسط على حاجة الرجل البدائي من قوله اذهب ، ارجع، احضر ، خذ ، كل ، اشرب ، فهو قبل أن يشعر بالحاجة إلى الإخبار عن شئ كان قد حدث أو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

احتمال شئ سيحدث أو تصور الحدث المطلق المجرد من الزمن والفعل والمفعول ، كأن يطلب شيئاً أو يأمر بعمل شئ ، وبهذا نرى السمات الصرفية الأولي للمادة الفعلية والأصلية أكثر وضوحاً في صيغ الأمر في أكثر اللغات (٢٣).

وكما هو واضح فإن هذين الرأيين يتفقان مع مذهب الكوفيين .

ومن المحدثين من يذهب مذهب البصريين ، فيرى أن المصدر أصل المشتقات ؛ لأنه يدل على حدث ، وبالفعل يدل على حدث وزمن ، والاسماء المشتقة تدل على حدث وزمن مع زيادة ثالثة كالدلالة على الفعل أو المفعول أو التفضيل أو المكان ، فهذه الكثرة من المشتقات التي جعلت اللغة سعتها ومرانها أخذت من المصادر(٢٤) .

ولكن أي مصادر هذه ، هل المصادر التي عناها البصريون ؟ أهي التي على حدث أم مصادر أخري أنها المصادر التي هي جميع أسماء أعيان (٢٥).

وهكذا فإن هذا الباحث نقل النزاع وجهة جديدة ، فبعد أن كل تنازع الأصالة بين الفعل والمصدر أصبح بين المصدر والمصدر ، فهو لا يشك في أن المصدر هو الأصل ، ولكن الشك واقع في حقيقة هذا المصدر هل هو من أسماء الأعيان ؟ أم هو المعني عند النحويين الذي يتضمن معنى الحدث مثل : ضربا وكتابة، وقياماً وقولا؟ الذي لا شك فيه أن أسماء الأعيان (الأجناس المحسوسة) كانت هي المصادر التي اشتقت منها مختلف الصيغ في الأطوار الأولي من نشأة اللغة ، وهذا ما يتفق مع ما قررناه من اللغة نشأت عن محاكاة الأصوات المسموعة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالإنسان استخدم الأصوات أعلاماً على محدثاتها ، ثم اشتق منها أفعالاً وصيغاً أخري (فمن ذا الذي يصدق أن مصدر التأبل أي اتخاذ الإبل قد وضع قبل أن يوضع لفظ إبل نفسه ؟ وأن مصدر التأرض وضع قبل لفظ الأرض، أو أن مصدر الاختصان وضع قبل الحصن ، أو التضلع قبل الضلع ، أو التبحر قبل البحر ؟ أو السمو قبل السماء) (٢٦) .

وهكذا فإن (البداهة تقتضي بوجود أسماء الأعيان المشاهدة المرئية التي تناولتها الحواس قبل أسماء المعاني التي تطورت وانتقلت من مضايق الحس إلى آفاق النفس ، وما علم أنه أقدم فهو أجدر أن يكون الأصل : إذ يكون قياسه مطرداً أو ميزانه واضحاً ، لذلك كانت اسماء الأعيان هي الأصل في الاشتقاق دون المصادر ؛ لأن هذه المصادر كالأفعال لا تتقيد بموازين دقيقة ولا تقاس أقيسة سليمة مطردة)(٢٧).

أما تلك الصيغ والمصادر التي لا نلاحظ بينها وبين اسماء الأعيان أو المعاني أي ترابط ، فإنها لم تكن موجودة في اللغة في أطوارها الأولى ، وإنما دخلتها في مراحل متأخرة بعد رحلات طويلة قطعتها تلك الصيغ والمصادر قبل أن تصل على ماهي عليه ، وهذا النوع من الاشتقاق الذي نحن بصدد مناقشته وهو الاشتقاق من الأعيان كان أكثر أنواع الاشتقاق إثارة للجدل شأنه في ذلك شأن الكثير من القضايا اللغوية ذات الصلة بالأطوار الأولي لنشأة اللغة ، فترض له كثير من اللغويين قديماً وحديثاً ، خلص أكثرهم في نهاية نقاشه على عدم جوازه بحجة أن الاشتقاق لا يلحق إلا بالأصول الدالة على الأفعال والأحداث ، لأنها تتغير وتسحيل من طور إلى طور لما ينتابها من العوارض . أما الاصول الدالة على المواد والأعيان ، فليست بها هذه الصفة ولا تلامسها هذه العوارض(٢٨) فكلمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرض تدل على هذا الجسم الكروي الذي تعيش عليه ولا يطرأ عليه من العوارض أما طرأ على الأفعال والأحداث فلا يتغير لفظة ولا يشتق منه غيره ، ولو أنهم وقفوا عند هذا لحد في حجهم للقينا في سبيل الرد عليهم المصاعب ولتنكبنا المشاق ، ولكنهم – كما نري – كفونا مؤمنة هذه المصاعب وتلك المشاق ، وتولوا الرد على أنفسهم بأنفسهم .

وذلك عندما رأوه الاكتفاء من هذا الاشتقاق بما سُمِعَ عن أهل اللغة أنفسهم وما حولوه بألسنتهم لمادة (حجر) مثلاً – التي اشتقو منها (استحجر الطين) ومن ناقة (استنوق الجمل) ومن سيف (سافه) أي ضربه بالسيف(٢٩).

فلو رجعنا إلى أهل اللغة نستكشف أراءهم في الموضوع فسنجد الأمر على عكس ماروي لنا تماماً .

فالمعاجم اللغوية وكتب فقه اللغة ، تزخر بعشرات الألفاظ بل المئات من تلك التي اشتقت من اسماء الأعيان ، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن العرب لم تحجم عن الاشتقاق من غير المصادر ، فقد اشتقت من اسماء الذوات كأعضاء الإنسان فقالوا :أذنه ورأه وسره أي ضرب أذنه ورئته وسرته ، وتأبط الشئ : وضعه تت إبطه ، ودمغه ، ونخره ، وأنفه ، وذقنه ، وظهره(٣٠) وقالوا أيضاً : رأسه إذا ضرب رأسه ، ومن اسماء الأقارب وصفاتهم واشتقوا المصادر والأفعال ، فمن الابن قالوا تبني ، ومن الأب قالوا : تأبى ، ومن البعل قالوا : مبْعَلَة .

واشتقو من اسماء الأمكنة فقالوا : احرم القوُا إذا دخلوا في الحرام وساحلوا إذا أتوا الساحل ، وأسافوا إذا اتوا السيف وهو ساحل البحر أيضاً ، وأعمن الرجل أتى عمان، وكوف جاء إلى الكوفة ، وقدس صار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في بيت المقدس وأيمن إذا أتى اليمن ، وأهضب نزل الهضاب ، تبغدد انسب إلى بغداد(٣١).

ومن اسماء الأزمنة وهى أيضاً اسماء جامدة لمعان اشتقوا اشتقاقا صريحاً يكاد يكون مطرداً فقال : أخرف القوم إذا دخلوا في الخريف واشتوا ، وأربعوا واصافوا وافجروا ، إذا دخلو في الشتاء والربيع والصيف والفجر ، واصبحوا واشرقوا ، ادخلوا في الصبح ووقت الشروق ، اظهروا وأعصروا وأصلوا وأستحروا وابتكروا ، دخلوا في الظهر والعصر والأصيل والسحور والبكور(٣٢).

واشتقوا من اسماء الذوات فقالوا : ابرته العقرب لسعته بابرتها وأبل الرجل : كثرت إبله واستأسد وأسد : صار كالأسد واستحجر الطيب صار كالحجر، واستنسر إذا حاكى النسور ، واستنوق الجمل إذا حاكى الناقة(٣٣).

ومن الذهب والفضة والجص والزفت اشتقوا : مُذهب ومفضض ومجصص ومزفت،ومن التاج والحناء والباب ، والعفريت ، والشيطان ، والقمر ، والقوس ، والنعل ، والتراب ، والحطب ، والخشب ، والسماء ، والجوارب ، والفل ، واللجام ، والجبن ، فقالوا : توجه ، وحنه : إذا خضبه بالحناء وبوبه : إذا جعل للكتاب أبوابا وباب له : صار له أبواباً ، وتوب بواب اتخذ ، وتعفرت ، وتشيطن : صار كالعفريت والشيطان ، وتمر صار كالتمر ، وتقوس : صار كاقوس وتقوس أيضاً اتخذ قوساً ، وتنعل إذا لبس النعل ، وترب المكان إذا كثر فيه التراب ،

وتربت يداه وأتراب إذا افتقر والتصق بالتراب وحصبه رماه بالحصباء ، وحطب واحتطب : جمع الحطب ، مكان حطيب بكثر فيها الحطب ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتخشب : صار كالخشب ، وسمد الأرض وضع فيها السماد ، وجوربه البسه الجوارب ، غله السجان وضع الغل في يده أو رقبته ، وغلت يداه ويد مغلولة ، والجم الدابة ، تجبن اللبن صار كالجبن(٣٤) ، واشتقوا من اسماء الأصوات كثيراً من الأفعال كما اشتقوا من حروف المعاني أفعلاً فمن (نعم) قالوا : انعم ، ومن سوف قالوا : سوف ، ومن (لولا) قالوا : لوليت ، ومن (لا) قالوا : لالى الرجل ومن (ما) قالوا : موى(٣٥) ولم يقفوا في اشتقاقهم عند الأعيان العربية بل تعدوه على غيرهم من أعيان اللغات الأخري ، فمن الدرهم قالوا : درهمت الخبازى أي صارت كالدراهم ، ومن الزنديق: قالوا تزندق وزندقة ، وهذه جميعها أعيان أعجمية ، ومن الدينار قالوا : تدنر(٣٦) ، فهل بعد هذا كله تقول : عن العرب كانت تحجم عن الاشتقاق من الأعيان؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش المبحث السادس

(١) ينظر ابن جنى ، الخصائص ، ١: ١٣٣ .

(٢) السيوطى ، المزهر،١: ٣٤٦.عبد القادر المغزى : الاستقاق والتعريب،ص٢.

(٣) ينظر السيوطى ، المزهر ، ١ : ٣٤٥ .

(٤) ينظر عبد الله أمين ، الاشتقاق ، لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥٦م ،ط١ ص١، ٩ ، ٣٥٠. ود. وافي ، فقه اللغة ، ص ١٧٢ . وصبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص١٧٤ .

(٥) فندرين ، اللغة ، ص ٢٢٦ .

(٦) د.صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ،ص١٧٤ .

(٧) انظر ابن جنى ، الخصائص ،١ :٥ .

(٨) المرجع السابق وكذلك الصفحة .

(٩) المرجع نفسه ، ص٦ .

(١٠) المرجع نفسه ، ص٧ .

(١١) المرجع نفسه ، ص٨ .

(١٢) المرجع نفسه ، ص١٠ .

(١٣) السيوطى ، المزهر ، ص٣٤٦ .

(١٤) المرجع السابق ١ : ٣٤٦، ٣٤٧ .

(١٥) المرجع السابق ١ : ٣٤٧ .

(١٦) السيوطى ، المزهر ، ١ : ٨ ، ٣ .

(١٧) ابن فارس الصاحبى ، ص٣٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٨) ينظر حسن ظاظا الساميون ولغاتهم ، ص١٥٠ ، وبراجستزار ، التطور النحوي ص ١٩٦ ،٢: ١ .

(١٩) ينظر الجواليقي ، ص ١٤٥ ، ٥ .

(٢٠) السيوطى الاقتراح ، ص٤٤ .

(٢١) ينظر ابن الانبارى ، الانصاف في مسائل الخلاف ، المسألة ٢٨ ،١: ٣٣٥ .

(٢٢) د.جواد على ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٧ : ٣١ وإسرائيل ولفنون تاريخ اللغات السامية ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٢٣) حسن ظاظا ، اللسان والإنسان ، ص١١٣ ،١١٢ .

(٢٤) سعيد الأفغاني وأصول النحو ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٣ : ١ .

(٢٦) د. صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص ١٨٢ .

(٢٧) دراسات في فقه اللغة ص ١٨٢ وينظر عبدالله أمين الاشتقاق ، ص١٤٧ .

(٢٨) ينظر الاشتقاق والتعريب ، عبد القادر المغزى ، ص٨ .

(٢٩) ينظر السيوطى ، المزهر ، ١ :٣٤٥ .

(٣٠) ابن سيده ، ٦ :١٠ -١٠٦ .

(٣١) المرجع السابق ، ود-وافي ، فقه اللغة ، ص ١٧٣ .

(٣٢) ينظر عبدالله أمين ، الاشتقاق ، ص١٣١ ، ٣٠ ، ٢٣ ود.وافي فقه اللغة ص١٧٣ ، الانفعالي ، وأصول النحو ، ص١٤٤ .

(٣٣) الانفعالي ، أصول النحو ، ص١٤٤ ، ود.وافى فقه اللغة ص ١٧٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٣٤) ابن جنى ، الخصائص ، ١ : ٣٥٩ . والافغاني ، أصول النحـو ، ص١٤٨ .

(٣٥) المرجعان السابقان .

(٣٦) المرجعان السابقان .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمـــة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ...

فإنني بهذه الرحلة مع هذه الظواهر اللغوية التي تبين من خلالها أثر هذه الظواهر الدلالي في العربية وصلت بفضل الله تعالي إلى أمـور مختلفـة ظهرت في أثناء البحث منها :

* تبين أن ظاهرة النبر لها تأثير دلالي واضح وذلك عند الإلقاء فعنـدما يقرأ قارئ قوله تعالي : { وجاؤوا أباهُمْ عشاء يبْكُون }ويعلـى صـوته على (جا) من كلمة جاءوا نجد أن علو الصوت على المقطع الأول من هذه الكلمة بما يُعرف عند علماء اللغة حديثاً بظاهرة النبر – وما يحدثه صوت الجيم من تفشي للهواء داخل الفم مما يحدث ضجيجاً يتلاءم مع ما عليه أخوة يوسف عليه السلام من ضجيج ، وعويل ، وصراخ ، حتـى يوهموا أباهم أن الذئب قد أكل يوسف عليه السلام ، فلا يخفى ما في هذا النبر من دلالة واضحة في إيضاح ما أراده أخوة يوسف .

* كما اتضح أن ظاهرة التنغيم يمكن أن يُعد عاملاً مساعداً فـي إبـراز المعاني غير الحقيقة في اللغة العربية . وهذا ما اتضح لنا مـن خـلال تعريفنا له ، وعرضنا لبعض الشواهد التي تثبت وجوده ، غير أن هـذه الشواهد التي مثلنا بها من القلة بحيث إننا لا نستطيع أن نجزم بوجـود هذه الظاهرة في العربية على نطاق واسع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* الإعراب ظاهرة تميزت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخري وأن حركات الإعراب وإن كانت تدل على معانٍ فإنها تدل على تلك المعاني التي لمحها فيها لغويونا العرب قديمهم ومحدثيهم حين قالوا بأن الحركات دوالٍ على معانٍ أما من قال بغير هذا فلسنا معه فيما ذهب إليه ، لأننا لو أسلمنا بأن هذه الحركات جئ بها للوصل كما أدعى البعض بماذا يفسر حركة الكلمة بحسب الموقف الكلامي ؟ فقول : هؤلاء صادقون ، ورأيت صادقين .

* ارتبطت ظاهرة النحت بالدلالة من جهة أن الألفاظ المنحوتة تحمل دلالة تربطها في ذهن المتكلم والسامع بالأصل الذي نحتت منه فكلمات بسمل ، سبحل ، وحوقل ، وعبشمى .... إلخ مرتبطة بأصولها وهي بسم الله ، سبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وعبد شمس ، .... إلخ . ولو وضعنا الضوابط التي صاغها مجمع اللغة العربية بين أيدينا وقمنا بتوليد ألفاظ عن طريق النحت ، فإن العلة ستظل باقية بين النحوت والمنحوت منه ولا تقطعها إلا فناء المنحوت منه ، وغيرها لا يكون العيب في النحت بل أن اللفظة أو الكلمات المنحوت منها بليت وماتت .

تم بحمد الله ... ،

المؤلف

د. محمود عبد العظيم محمد نصر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

٢- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ط١٩٨١،٦م.

٣- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، الأنجلو المصرية ، ط٤ ، ١٩٨٠م.

٤- إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت ط٢ ١٩٧٨م .

٥- أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق مصطفي أحمد صقر ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٧٧م.

٦- أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

٧- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ١٩٧٢م .

٨- أحمد مختار عمر ، من قضايا اللغة والنحو ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٤م ، أحمد بن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ط ١٩٨٢م.

٩- اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٠م . ط أولي .

١٠- إميل بديع يعقوب ، فقه اللغة العربية وخصائصها دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الأولي ، ١٩٨٤م.

١١- براجستراسر ، التطور النحوي ، مطبعة السماح ، القاهرة ، ١٩٢٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٢- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، المغرب بدون تاريخ .

١٣- تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٨٠م.

١٤- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، المغرب ١٩٧٩م .

١٥- جواد على ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، سنة ١٩٥٧م.

١٦- حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، الإسكندرية ، مطبعة المعرى . دار المعارف ، ١٩٧١م.

١٧- شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

١٨- صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ط ٨ ، ١٩٨٠م .

١٩- عباس حسن ، لنحو الوافى ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٨٠م.

٢٠- عبد الرحمن الزجاجي (أبو القاسم) ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ط٤ ، ١٩٨٢م .

٢١- عبد الرحمن السيوطى (جلال الدين) ، المزهرنى علوم اللغة وأنواعها ، دار الفكر ، بيروت بدون تاريخ .

٢٢- عبد الرحمن بن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٣- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، مطبعة محمد على صبيح ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢٤- عبدالله أمين ، الاشتقاق لجنة التأليف ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٥٦م .

٢٥- عثمان بن جنى (أبو الفتح) الخصائص ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م .

٢٦- على عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، دار النهضة مصر ، ط٦ ، بدون تاريخ .

٢٧- عمرو بن عثمان سيبويه (أبو بشر) ، الكتاب ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

٢٨- عمرو بن بحر الجاحظ (أبوعثمان). البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوى ، مكتبة بيروت ، ١٩٦٢م.

٢٩- فندريس ، اللغة ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

٣٠- كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩م .

٣١- ماريوباى ، أسس علم اللغة ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة الفاتح ، ١٩٧٣م .

٣٢- محمد الأنطاكي ، الوجيز في فقه اللغة ، مكتبة الشهباء ، سوريا ، ١٩٦٩م.

٣٣- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، ترتيب الخياط ومرعشلي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٤- محمد منصف القماطي ، الأصوات ووظائفها ، منشورات جامعة الفاتح ، ١٩٨٦م .

٣٥- مصطفي جواد ، المباحث اللغوية في العراق ، بغداد ،ط٢ ،١٩٦٥م .

٣٦- منير البعلبكي ، المورد ، ط سنة ١٩٧٩ ، بيروت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموضـــوعـات

الموضـــــوع

المقدمة

التمهيد

المبحث الأول

ظاهرة النبر وأثرها الدلالي

المبحث الثاني

ظاهرة التنغيم وأثرها الدلالي

المبحث الثالث

دلالة حركات البنية

المبحث الرابع

ظاهرة الإعراب والأثر الدلالي لحركات الإعراب

المبحث الخامس

ظاهرة النحت وأثرها الدلالي

المبحث السادس

ظاهرة الاشتقاق من الأعيان وأثرها الدلالي

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner